لا يسمع أغاني أم كلثوم وينوي الزواج قبل زيارة اليمن

سمير القنطار لـ«النداء»:

تيار المقاومة يتقدم، ومشروع ضربه فشل استراتيجياً

نص الحوار ص2، 3

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء 3 محرم 1430هـ الموا فق 31 ديسمبر 2008 العدد (178) Wed. 3/12/1430 - 31 December 2008 50 ريالاً 16 صفحة

..ويدعو الرئيس الى العفو عن بجاش الأغبري

دعا سمير القنطار عميد الأسرى العرب الرئيس علي عبدالله صالح إلى المبادرة بالإفراج عن السجين بجاش الأغبري الذي يمضي عامه الـ13 في السجن المركزي بصنعاء تنفيذاً لحكم قضى بسجنه مدة 20 عاماً.

وقال القنطار في رسالة إلى الرئيس عبر السفارة اليمنية في بيروت: «إن من الإنصاف أن تبادر يا فخامة الرئيس إلى وضع حد لمعاناة هذا السجين الذي يقبع

التتمة في الصفحة 4
نص الرسالة ص9

18 مسلحاً اقتحموا قسم العناية المركزة وطعنوا الطبيب درهم الراشدي في رقبته

شارات حمراء في المستشفيات ونقابة الأطباء تلوح بالإضراب

رفع الأطباء في العاصمة الشارات الحمراء بدءاً من أمس احتجاجاً على الاعتداء الذي تعرض له الطبيب درهم الراشدي اخصائي العناية المركزة في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا.

وكان 18 شخصاً اقتحموا المستشفى في العاشرة من ليل السبت الماضي، وقاموا بالاعتداء بالضرب على الراشدي، ووجه إليه أحدهم طعنة بجنبيته إلى الرقبة نفذت إلى الصدر قاطعة الأوردة الرئيسية.

وكان الراشدي تطوع لإبلاغ أقارب أحد المرضى بوفاة المريض. وبعد دقائق وبينما كان في مكتبه دخل عدد من الأشخاص المسلحين بالمسدسات والجنابي للاعتداء عليه. وحسب بيان مشترك لنقابة أطباء فرع العاصمة ونقابة مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا، فإن المسلحين اقتحموا المستشفى وكسروا الأبواب، وهددوا الحراس، ثم دخلوا عنوة إلى قسم العناية المركزة واعتدوا على الطبيب.

وأخضع الراشدي إلى 3 عمليات جراحية، ووصفت مصادر طبية بأن حالته حرجة جداً.

وجرت واقعة الاعتداء بعد دقائق من علم الجناة بوفاة قريبهم الذي يبلغ من العمر نحو 80 عاماً وكان يعاني من أمراض عدة. وقالت مصادر طبية إن الراشدي تحامل على نفسه بعد الاعتداء، وغادر قسم العناية المركزة باتجاه قسم العمليات، لكنه قبل أن يصل إلى باب القسم هوى على الأرض وقد سارع زملاؤه في قسم العمليات

التتمة في الصفحة 4

● الراشدي

حذاء آخر من أجل غزة.. من أجلكم!

عبدالكريم الخيواني

طغت مأساة غزة على مشاعر الزهو بحذاء منتظر الزيدي التي ودع بها الرئيس الامريكي بوش، وهذا طبيعي لأنها «فشة خلق» كما يقول اللبنانيون.

الزيدي عبر عن احتجاجه على الاحتلال كمواطنٍ عراقي، بجرأة وشجاعة تسجل له لا أكثر، بعيداً عن تحول القضية إلى موضوع مزايدة واستغلال وتمجيد للحذاء حد الاستفزاز، باعتبار أن أمتنا تجاوزت عقلية ذلك الاعرابي الذي قال يوماً: «أشبعتهم سباً وفازوا بالابل».

الحماس المنقطع النظير للحذاء مطلوب اليوم لغزة ايضاً. والعروض الباهضة ثمناً للحذاء مطلوبة اليوم لغزة، أي أن ذلك التاجر السعودي الذي عرض عشرة ملايين دولار ثمناً لحذاء منتظر عليه أن يتبرع

التتمة في الصفحة 4

مصادر أمنية تنتقد عدم جدية وزارة الداخلية

والدة الطفل المختطف علي العديني تناشد الأمهات في بني ضبيان مساعدتها

■ هلال الجمرة

أعربت أفراح محمد سعيد أم الطفل علي محمد العديني، الذي اختطفه مسلحون من وسط العاصمة مطلع ديسمبر الجاري، عن يأسها من وعود المسؤولين بتحرير طفلها.

وقالت لـ«النداء» إن كل وعود المسؤولين في الدولة والأجهزة الأمنية لم تتحقق.

وتم اختطاف علي، 9 سنوات، صباح الأول من ديسمبر بينما كان ذاهباً إلى مدرسة «عذبان» بالعاصمة صنعاء. ويقول الخاطفون وهم من قبيلة بني ضبيان إن علي هو أحد أقارب رجل الأعمال توفيق الخامري الذي يزعمون أن لهم مستحقات مالية عليه.

وإذ عبرت أفراح عن قلقها على مصير ابنها، لفتت إلى الآثار النفسية والصحية التي لحقت بها وبأبنائها الآخرين.

وإذ قالت إن آمالها في رجال الدولة والقبائل قد خابت، ناشدت الأمهات في قبائل بني ضبيان وخولان مساعدتها من أجل استرداد طفلها.

الى ذلك قالت مصادر أمنية رفيعة لـ«النداء» إن خطة أمنية لتحرير الطفل علي العديني اقترحت على كبار المسؤولين الأمنيين في الدولة.

وأضافت أن نجاح الخطة يقتضي تعاون 4 محافظات، هي أمانة العاصمة وصنعاء والبيضاء ومأرب، لمحاصرة الخاطفين وتحرير الطفل.

وانتقدت وزارة الداخلية، التي لم تصدر حتى الآن توجيهات إلى القيادات الأمنية في محافظات صنعاء، والبيضاء، ومأرب، للقيام بخطوات جدية وعملية لتحرير الطفل.

قياديون في الحراك الجنوبي يعلنون مقاطعتهم دعوة المشترك إلى حوار وطني

■ فؤاد مسعد

أكد قياديون في الحراك الجنوبي أن دعوة أحزاب اللقاء المشترك إلى لقاء تشاوري وطني لا تهمهم، لأن هيئات الحراك الجنوبي معنية فقط بالقضية الجنوبية.

وقال العميد علي السعدي نائب رئيس المجلس الأعلى لجمعيات المتقاعدين العسكريين والأمنيين إن اللقاء الوطني يخص أحزاب المشترك فقط، ولا يدخل في نطاق اهتمام هيئات الحراك الجنوبي المعنية بالقضية الجنوبية.

ولفت إلى أن القضايا الأخرى التي يدعو المشترك للحوار حولها هي قضايا خلافية بين السلطة وأحزاب المعارضة ولا تعني الحراك الجنوبي.

وأضاف في تصريحات لـ«النداء» أن أعضاء مجلس التنسيق الأعلى لجمعيات المتقاعدين وهيئات الحراك الجنوبي الأخرى مجمعون على عدم المشاركة في مثل هذه الفعاليات التي لا تخدم القضية الجنوبية وزاد: «قضيتنا واضحة وليست في حاجة للقاءات تنظمها الأحزاب بعيداً عن مطالب الحراك الجنوبي».

وعن امكانية قبول شخصيات من الحراك دعوة المشترك إلى الحوار الوطني، أكد أن هناك ما يشبه الإجماع على مقاطعة دعوة المشترك، مشيراً إلى أنه لم يسمع صوتاً خلال مناقشة هذا الموضوع يعترض على عدم المشاركة.

وكانت أحزاب المشترك أعلنت في نوفمبر الماضي أن القضية الجنوبية ستكون في صدارة قضايا مؤتمر الحوار الوطني الذي

التتمة في الصفحة 4

يحيا سمير القنطار في الضاحية؛ حصن المقاومة حيث في وسعة استئناف صراعه الوجودي ضد «الكيان الغاصب».

«عميد الأسرى» صار «أسير المقاومة»، المقاومة بما هي المأوى والملاذ لشخصه وأمته، وعنوانها البارز راهناً هو الحزب الذي استنقذ القنطار من أسر امتد نحو 3 عقود: حزب الله.

«أنا في المقاومة»، قال لـ«النداء» التي التقته في بيروت الخميس قبل الماضي.

قالها بروحية إيمانية عميقة لا تشوش عليها الشبهات التي تثار لدى قطاعات سياسية وفئوية لبنانية حول سلاح المقاومة ووظيفته في بيئة محلية وإقليمية تتجاذبها مخططات ومحاور.

وفي هذا الحوار يلخص «الأسير المقاوم»، في عبارات مقتضبة، لا تخلو من صرامة، تجربة الشهور الخمسة التي أمضاها منذ تحريره في يوليو الماضي في حصن الشعب ومعقل المقاومة. وإلى التحولات القيمية والعقائدية التي بدأت في السنوات الأخيرة من الأسر، أجاب القنطار على بعض الاسئلة التي تتعلق بشخصه، ومنها مشروع زواج قريب. وهو اكتفى أحياناً بالضحك لمواجهة مقترحات طريفة أرادت كسر الصرامة التي غلفت آراءه تمشيا و حدَّة الأزمة الوطنية اللبنانية.

■ حوار: سامي غالب - فكري قاسم

يسمع أغاني المقاومة وينوي الزواج قبل زيارة اليمن:

سمير القنطار لـ«النداء»:

تيار المقاومة يتقدم، ومشروع ضربه فشل استراتيجياً

■ بعد 5 أشهر من الحرية، ما الذي تغير في قنطار الاسير؟

– لدي إصرار أكبر على المقاومة والتمسك بنهج المقاومة الذي بدأته. عندما تخرج إلى الحرية وتلقى هذه المحبة في لبنان والوطن العربي والعالم، تشعر بحجم المسؤولية الملقاة على عاتقك. هذه المحبة نابعة من سنوات تضحية طويلة بقدر ما تشعرنا بواجبات يجب أن نقوم بها. هذه محطة مهمة بالنسبة لي ليس من أجل أن نعيش على الماضي بل من أجل أن تتقدم اكثر في هذا الخط. كل هذه المشاعر الذي وجدتها في لبنان، وعندما زرت سوريا مؤخراً، جعلتني أشعر بحجم المسؤولية الملقاة على عاتقي في ألاّ أخيب آمال الناس، وأن أبقى على هذا الخط وأن أقدم أكثر مما قدمته.

■ اللحظة الراهنة في لبنان، كما نراها نحن من خارج لبنان، لحظة انقسام وطني، كما ويتم طرح أسئلة كبيرة فيما يخص المقاومة، هل تمنيت لو خرجت من الأسر في لحظة مغايرة؟

– أولاً هذا الانقسام تاريخي. عندما غادرت لبنان باتجاه فلسطين قبل 30 عاماً كان الانقسام موجوداً، وكان الانقسام حاداً وذا طابع مسلح. في ذلك الوقت كان هناك مؤامرة على المقاومة وعلى الحركة الوطنية، وكان هناك قوى فتحت علاقات واسعة مع الكيان الغاصب، وتلقت منه كل الدعم. وعندما عدت إلى لبنان وجدت هذا الانقسام موجوداً، ولكن بحدة أخف ممَّا كان عليه قبل 30 عاماً لأسباب تتعلق بتغير الموازين وبانهزام العدو (الاسرائيلي في جنوب لبنان) وبالتحرير الذي حصل عام 2000، وايضاً بالهزيمة الأكبر للعدو في 2006. هذا الجو خفَّف من حدة المؤامرة على المقاومة، لأن القوى التي تآمرت والدول التي دعمت القوى التي تآمرت أدركت أن القضاء على المقاومة ليس أمراً سهلاً. الانقسام كان دائماً موجوداً، ولكن وتيرته الآن أقل خطورة بسبب قوة المقاومة والالتفاف الكبير للشعب حولها.

■ صحيح لم يكن هناك اجماع حول المقاومة في أي وقت، ولكن تحقق ما يشبه الاجماع بين منتصف التسعينات وحتى 2005 ما يعني أن الوضع كان مختلفاً حينها؟

– نعم، لكن هذا لا يعود إلى قناعات ذاتية لدى تلك الاطراف، بل لوجود سوريا في البلد، وجود سوريا كان يحمي ظهر المقاومة، وكان كفيلاً بمنع الانقسام حول المقاومة. وبالتالي كل القوى التي تقف اليوم ضد المقاومة هي نفسها التي كانت تؤيد المقاومة بشكل أو بآخر.

■ في السنوات الاخيرة من سجنك كنت دائماً توجه نداءات أو رسائل إلى زعامات سياسية لبنانية وإلى الشعب اللبناني بخصوص المقاومة وأهمية الحفاظ على الوحدة الوطنية، بعد خروجك من السجن وعودتك إلى لبنان هل تابعت هذه الجهود مع شخصيات سياسية مثل وليد جنبلاط رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي؟

– الشخصية الوحيدة التي التقيتها هي السيد حسن نصر الله. لم أزر أي زعيم سياسي لأسباب شخصية.

■ ألم تلتق وليد جنبلاط؟

–التقيته في مناسبات خاصة. عندما خرجت وجاء لاستقبالي في بلدة عبية. وفي مناسبات أخرى التقيته بالصدفة. لم أزره بشكل شخصي، وليست لدي نية في القيام بزيارات إلى زعامات سياسية في لبنان، لأسباب تتعلق برغبتي في الابتعاد عن الحركة السياسية الواسعة، وأن أركز جهدي في المقاومة.

■ أفهم أنك لم تعد في الحزب التقدمي الاشتراكي كما كنت في الماضي؟

– لم أكن في الحزب الاشتراكي في الماضي، كنت في تنظيم فلسطيني.

■ لماذا السيد حسن نصر الله فقط؟

– لأنه قائدي، فأنا جزء من المقاومة ومن حزب الله، وبالتالي ذهبت للقاء قائدي، ذهبت لجلسة عمل.

■ أنت حالياً عضو في حزب الله؟

– نعم.

● سمير القنطار

■ أنا حزين لأن محمود درويش توفى قبل أن يكتب للمقاومة الإسلامية في لبنان

■ هل يوجد أعضاء في الحزب من خارج الطائفة الشيعية؟

– لا. لكن هناك السرايا اللبنانية للمقاومة التي تضم كل الأطياف.

■ لكن هذه السرايا خارج المكون التنظيمي لحزب الله؟

– هي سرايا مستقلة نسبياً تحظى بدعم المقاومة الاسلامية وحزب الله.

■ هل تشعر بنوع من السلام الداخلي وبأنك متصالح مع قيمك السياسية وأنت داخل حزب الله؟

– طبعاً.

■ حسب معلوماتي فأنت كنت أقرب إلى التقدمي الاشتراكي وضمن اليسار؟

– ذلك كان قبل فترة طويلة. التحولات التي حدثت كانت منذ سنوات عندما كنت في الأسر.

■ هل السبب هو شعورك بالخذلان تجاه القوى التي كنت محسوباً عليها في السابق؟

– لا أريد أن أقول خذلان. لكن الأمور في خواتمها. عندما تمضي مسيرة إلى خاتمة لا تسر الذين كانوا فيها، يحصل استخلاص للعبر ونقاش. وعندما تصل إلى إجابات على «لماذا؟» تذهب في الاتجاه الذي يؤمن السير في المقاومة نحو أهدافها.

■ ألا ترى أنك تمضي عكس الاتجاه السائد راهناً؟

– لا. نحن نمضي في الاتجاه السائد. المقاومة تيار يتقدم ولا يتراجع. وإذا وجدت عثرة في الطريق، فإن التقدم يتحقق من خلال القوة الأنضج التي تتسلم الراية وتواصل التقدم.

■ أتريد أن تقول إن حزب الله هو امتداد لحركة التحرر الوطني، فالعملية التي أسرت لسببها حملت اسم جمال عبدالناصر؟ أيوجد في اعتقادك لقاء بين هذه الرمزيات: حزب الله، عبدالناصر، الثورة الفلسطينية ...إلخ.

– السيد حسن نصر الله عبَّر عن ذلك في خطابه عند استقبالنا في ملعب الراية. قال إن المقاومة مسيرة طويلة تمضي، وتأتي قوى تلعب دوراً في مرحلة معينة تتعثر تتراجع تتأخر، فتتسلم الراية قوة أخرى. بالتأكيد أي طرف يمضي في هذا المشروع هو امتداد لما كان سابقاً لا انقطاعاً عنه. تراث المقاومة ممتد، والمقاومة يتسلمها جيل بعد جيل بألوان مختلفة وبأحزاب مختلفة وبتسميات مختلفة، لكن الأهم أن المقاومة لم تتوقف منذ غزو فلسطين عام 1882.

■ فيما يخص الانتماء لحزب الله، نعلم أن حزب الله حزب عقائدي، ولديه منهجية فكرية وتعبوية، ماذا عن العامل المذهبي الذي قد يشكل عائقاً مع الحزب؟

– لا. على العكس، أنا جزء من هذا الخط وهذه الايديولوجيا. المذاهب ليست ثابتة، والمذاهب تتغير حسب القناعة.

■ ولكن التعبئة داخل حزب الله تأخذ طابعاً مذهبياً؟

– إذا قصدت أن الايديولوجيا تأخذ طابعاً مذهبياً، لا. هناك عقيدة، وهي طبعاً تنتمي إلى خط وفكر ديني، وهي جزء من ارتباط رباني. هذا تعبير، لكن هناك تعبير في مستوى ثان يتجسد على أروع صورة، هناك من يطرح فكرة ايديولوجية يسميها ربانية، لكنه يجسدها في أبشع صورة وهناك من يتبنى فكراً ربانياً قرآنياً، ويجسد كل القيم الربانية والانسانية الرائعة، وحزب الله كذلك.

■ متى بدأت هذه التحولات لديك، هل في مرحلة مبكرة من الأسر؟

– بدأت في أواخر التسعينات.

■ أكان هناك سبب مباشر يمكنك الحديث عنه؟

– طبعاً. عندما تقف أمام تجربة متسائلاً: لماذا فشلت هذه التجربة؟ الانسان الذي يضع كل المعطيات أمامه ويفكر في سبب ما حدث، ولماذا تعثر المشروع ولماذا حصل الانحراف، وكيف نصحح ذلك، يجد الجواب على «لماذا؟».

■ ما هو الجواب الذي توصلت إليه عن السؤال: لماذا؟

– الجواب عندي، هو أن القوى التي حملت مشروع المقاومة لم تكن قوى جذرية لديها فكر واضح منسجم مع تراث وتكوين مجتمعها.

■ اتقصد أنها كانت قوى علمانية؟

– ليست علمانية فقط، بل وقوى تحمل أفكاراً مستوردة غريبة عن مجتمعاتنا.

■ الأفكار الاشتراكية مثلاً؟

– نعم. أنا لا أؤمن بالافكار المستوردة، بل بالعقائد التي تنبع من داخل المجتمع، ومنسجمة مع قيم ومعايير المجتمع.

■ ولكن الافكار التي تعتبرها مستوردة قابلة لتكييفها في واقع أي مجتمع، وهناك نماذج ناجحة؟

– هناك من يطرح تكييف الفكر، هذا ممكن أن ينجح، لكن الأساس يجب أن يعتمد على قيم ومعايير المجتمع، أي أن تُكيف الأفكار مع قيم ومعايير المجتمع الذي تُطبق فيه.

■ حتى النماذج التي يزعم أصحابها أنها تنبع من المجتمع وخصوصيته، فشلت، وأمامنا النموذج السوداني، والنموذج الإيراني وما يظهر من انقسامات حوله داخل الشعب الايراني، لا يوجد، كما ترى، نموذج ناجح وملهم...؟

– لا يمكن أن تحظى أية تجربة بإجماع. من الطبيعي أن يكون هناك انقسام حولها وتناقضات، وهذه طبيعة المجتمعات، تتفاعل مع الفكرة وتطرأ تناقضات. لكن المهم العنوان الأكبر، المهم العنوان السائد.

■ ما بعد الأسر وبعيداً عن السياسة، بالتأكيد كانت لديك أشواق إلى أمكنة وأشخاص، وأصدقاء؟

– طبعاً التقيت بالكثير من الاصدقاء الذين تغيرت ملامحهم، وزرت الأماكن التي أحببتها ولديَّ ذكريات فيها.

■ مثلاً؟

– قريتي، بعض الأماكن في الساحل، بعض الأحياء هنا في بيروت. هناك ارتباط عاطفي بالمكان وفق الذكريات القديمة.

■ وفيما يخص صداقاتك القديمة هل اتصلت الآن؟

– القليل بقي منها، لأن البعض استشهد والبعض سافر.

■ بكيت لفقد أحدهم بعد الأسر؟

– كنت وأنا في الأسر أتابع وأطلع، وكنت أتأثر جداً عندما أعلم أن فلاناً استشهد أو أصابه مكروه، كنت مطلعاً على بعض التفاصيل.

■ أكان هناك شخص في بالك عند خروجك من

←

■ ما يهمني هو المقاومة وحمايتها، ولتنجرح التيارات السياسية كما تشاء

■ السيد حسن نصر الله تفهم رغبتي في عدم الترشح للانتخابات النيابية

الاســر تتشوق إلى لقائه، واكتشــفت أنه لم يعد هنا؟

– لا، لم يحصل ذلك.

■ أكان هناك حبيبة تنتظرك؟

– (ضاحكاً) لا، ما حدا انتظرني.

■ وفيما يخص الأصدقاء القدامى، بالتأكيد استعدت ذكريات، ووجــدت البعض وقد قــام بمراجعات وتحولات.. تماماً كما حصل معك، كيف كان وقع ذلك عليك وعليهم؟

– نعم، التقينا وتحدثنا طويلاً عن الماضي، وتناقشنا واستمعت إلى اسئلة عن أسباب هذه التحولات، وأجبت عليها.

■ حدثنا عــن صداقاتك الجديــدة بعد الخروج من الأسر؟

– الصداقات الجديدة في معظمها داخل الحزب (حزب الله).

■ في هذا الســياق هل تصف الســيد حسن نصر الله كصديق؟

– هــو الأب والصديــق والقائد. هو بالنسبة لي الرمز الأول.

■ تابعنا لحظة لقائك بــه عند عودتك، والعناق الذي تم بينكمــا، وبالتأكيد جمعتكما لقاءات لاحقة، ما الجديد الذي اكتشفته في شخص نصر الله؟

– هــذا رجل متواضع جداً جداً. عندما تلتقي شخصاً تحب أن تستمع وأن تجيب، وأن تأخذ وتعطي، ولكن الرجل (نصر الله) عندما تجلس معه تتملك الرغبة في أن تستمع فقط.

■ هو مرح أيضاً؟

– نعم.

■ حدثنا عن لقائك الأول به؟

– كان لقاء عمل امتد لأربع ساعات. وتناولنا فيه ما حدث في الماضي والتطورات الجديدة.

■ عدا التواضع، ما الذي اكتشفت في شخصه؟

– كلما تقدم الوقت خلال لقائي به اكتشفت أشياء جديدة. أهم شيء تواضعه، ورغبته في أن يستمع، رغبته في أن يراعي رغبتي أنا، وماذا أريد. وجدته شفافاً جداً.

■ ومــاذا عنــك، هل اكتشــفت أبعــاداً جديدة في شخصيتك بعد خروجك من الأسر؟

– قبل أن أطلــع من السجن، كانــوا يقولــون لي: أنت ستلقي خطاباً أمام الملايين في العالم العربي والعالم أجمع، وعليك أن تعد لخطابك وتكتبه، لا ينبغي أن تلقي خطاباً مرتجلاً، يجب أن تكتبه، فهذه أمور ما فيها مزح. كنت مصراً ألا أكتب شيئاً، واكتشفت أن الإنسان الذي يصدق مع نفسه يستطيع أن يكون صادقاً مع الآخرين، وأن يكون في خطابه مؤثراً لأن كلامه يطلع مباشرة للناس.

■ حدثتنا عن بعض الأشياء والأمكنة التي كنت تحن إليها وأنت في السجن، والآن أهناك ما تحن إليه في السجن؟

– نعم، هناك أصدقاء يعانون في السجن، ومن المهم أن نسعى إلى إطلاق سراحهم. وهذه أعتبرها مسؤولية على عاتقي.

■ تقصد أصدقاء فلسطينيين؟

– وعرباً أيضاً.

■ وماذا عن الســجانين، أكانوا جميعهم سيئين في تعاملهم معك؟

– الــذي لم يكن سيئاً كان يخــاف. كان يوجد سجان سيئ يعبر عن حقده بطريقة مباشرة، وهناك من كان يعبّر بطريقة غير مباشرة.

■ أكان بــين هؤلاء الســجانين أشــخاص من عرب 48؟

– للأسف نعم.

■ كيف كان تواصلك معهم على الصعيد الانساني؟

– كان التواصل معهــم انســانياً صعبــاً. السجان اليهــودي جاء بعقيدة معينة ويريد قتلك، لكن هذا العربي ماذا يفعل؟

■ مــا هي أصعــب لحظة مررت بها عنــد مغادرتك السجن؟

– عندمــا ودعت الاخوة الذين كانوا معي في السجن، كانت لحظة مؤلمة، وهناك من بكى.

■ أتركت لديهم أشياء معينة، تذكارات مثلاً؟

– تركت ما فعلته فقط.

■ ألم تترك لديهم مقتنيات شخصية؟

– كل مقتنياتي بقيت هناك، لم يسمح (السجانون) بأن آخذ شيئاً معي.

■ ما أبرز تلك المقتنيات؟

– كتب.

■ أكنت تكتب يوميات في السجن؟

– لا. إذا كتبت يوميات فسوف يصادرونها فوراً.

■ هــل كان لتلــك الكتب تأثير في قرارك بالانضمام إلى حزب الله.

– طبعاً، قرأت في الأفكار والدين.

■ أنت شخصية شهيرة الآن، والانتخابات البرلمانية اقتربت، ألديك رغبة في الترشح لها؟

– (ضاحكاً) لا. هــذه هي المرة المليون التي أسأل فيها عن ذلك.

■ الســؤال المليون وواحد: لماذا لا تريد أن ترشــح للانتخابات؟

– رغبتي وتركيبتي ونفسيتي لا تنسجم إلا مع المقاومة، هذا أولاً. وثانياً لأنني لا أريد أن أستبدل معاناتي بمقعد نيابي، وثالثاً، الترشح للبرلمان يتطلب شخصية تكتيكية، ومناورة، ومجاملة، وأنا لا أحب المجاملة.

■ ويمكــن أن نضيــف وجــودك فــي حــزب الله، والانتخابــات كمــا تعلــم تجــري على أســاس محاصصة طائفية؟

– لا يوجــد مشكلة فــي ذلك، إذ يمكنني أن أترشــح في إطــار حــزب الله فــي أي منطقــة. لكنني لا أريــد ذلك، وقد تناقشــت في هذا الموضوع مع سماحة السيد حسن نصر الله، وقد تفهم رغبتي.

■ هل كان من الداعين إلى ترشحك؟

– لا. هــو اكتفى بطرح خيــارات، وكان متفهماً لرغبتي بعدم اعتماد خيار الترشح.

■ اصحاب خيار الترشــح، أين كانــوا يرغبون في أن تترشــح فــي بيروت أم فــي الضاحية أم في الجبل؟

– وين ما كان يمكن أن اترشح.

■ ألست ملزماً بموطن انتخابي؟

– لا، وين مــا يقــرر الحــزب بــاروح اترشح.

■ ما الــذي تفعله بما تمثلــه من رمزية فــي لبنــان إزاء النقد الموجــه للمقاومة، والتشــكيك فــي مقاصدهــا، بلوغاً حد اتهامها بالطائفية؟

– الذيــن يشككون فــي المقاومــة أنــا يائس منهــم. مهما حكيت معهم لن يغيروا موقفهم، وبالتالــي حــرام نضيــع الوقت معهم. كلما عمقنا منهج المقاومة، وزدنا من قوتها وجاهزيتها، وكلما طورنا من أدوات وأسلوب عملنا، يكون ذلــك أفضل رد على المشككين.

■ ســأكون صادقاً معــك، فهذه زيارتي الثالثــة لبيروت، فــي زيارتي الأولى عام 1997 لاحظت التفافاً شعبياً كبيراً حول المقاومة، وفــي زيارتي الثانية قبل عامين كان الالتفاف قد بــدأ يتراجع، لكن الآن كان لافتاً انجراح الشارع البيروتي حيال المقاومة خصوصاً نــزول حزب الله إلى شوارع بيروت في مايو الماضي...؟

– أنــا ما تفــرق معي، الذي بــدو ينجرح ينجــرح. همــي هو حمايــة المقاومــة. خيارنــا كان بين أن نتركهــم يذبحون المقاومة أو نفعل مــا فعلناه، على الرغم مــن أن مــا فعلناه هو شــيء لا يُذكر بما فعلتــه الزعامات التي تهاجــم المقاومة، هذه الزعامات، وهي كانت زعامات ميليشــيات، فعلت كل الموبقات التــي يمكن أن تتصورها، والآن يتباكون لأننا دافعنا عن أنفسنا وبشكل رمزي حتى أنه لم يقتل أحد.

■ ولكــن يوجد انجــراح وهؤلاء كفئة من الشــعب اللبناني هم الذين احتضنوا المقاومة وبالذات في بيرورت الغربية؟

– توجــد تيــارات سياســية منجرحــة، ومــن ناحيتــي فلتنجرح كما تشــاء، وجراحها لا تهمنــي أبداً، ما يهمني هو المقاومة.

■ ألا يخدم ذلك مخططات خارجية؟

– نحــن فــي (يــوم) 7 أيــار (مايــو) تصدينــا لمخطــط خارجي. فإذا أدى هذا إلى جراح لا يهم، إذ لم يكن أمامنا خيار آخر.

■ ولكــن هذا لا يمنــع من بذل جهــود أو محاولات لتطبيب الجراح؟

– الســيد حســن نصر الله كان واضحاً ومتفهماً وقدم كل مــا يمكــن من أجل إزالة أي ســوء فهم حــول ما فعلناه في 7 أيار وقد فُرض علينا فرضاً. ولو كان هناك شخصية أخــرى غير ســماحة السيد حســن نصــر اللــه على راس المقاومــة لــكان قــد فعــل ذلك منذ ســنتين، ولــم يتحمل ما تحمله السيد حســن نصر الله. حتى نحن اســتفززنا من قدرته على التحمل والصبر.

■ مع ذلــك فإن هناك تغيراً فــي خطاب قوى كانت دائماً في صــف المقاومة مثل تيار كمال جنبلاط، والتيــار الناصري، والآن فــإن وليد جنبلاط في صف آخر؟

– هــذا ليس ناجماً عن سياســات خاطئة لدى المقاومة، وإنمــا ناجــم عن تحــولات عندهم، هم الذيــن راهنوا على مشــاريع أخرى، وهم الذين غيروا مواقعهم. نحن لم ندفع أحداً لتغيير موقعه.

■ علينا ألا نتجاهل روح اللحظة، فهذا الانقسام في لبنــان يحدث مثله في العــراق، وفي بلدان عربية أخرى...؟

– (مقاطعاً) وكذلك في فلسطين.

■ أقصد الاهتراء في النســيج القومي العربي، والمد الطائفي؟

– أخطــر مــا يواجهنــا خصوصاً بعد 11 ســبتمبر هو تغيير النهج الاميركي في الهجوم على المنطقة. واشــنطن كان تعمــل علــى تقويــة اســرائيل والانظمــة التــي تــدور فــي فلكهــا، لكن عندمــا رأت أن هذا النهــج لا يخدم كثيراً مصالحهــا في المنطقة قررت الدخــول إلى العمق، والعمل علــى تفتيت المجتمع وجعله ضعيفــاً وغير قادر على قول لا. المدخــل الأقوى من وجهــة نظرهم كان الفتنة الطائفية، وبدأوهــا في العراق وافغانســتان، وهنا فــي لبنان، وفي فلسطين أيضــاً، رغــم أنــه لا يوجد شــيعة في فلســطين، ولكن هناك تحريض على الشــيعة حتى في فلســطين. من أجــل هذا المخطط جندوا المليــارات. نجحوا أحياناً، نعم. خلقوا شرخاً، نعم، لكن هل هذا يؤثر على مسيرة المقاومة وعلى العداء للولايات المتحدة الاميركية المتسع يوماً بعد يــوم؟ لا. هنــاك نجاح تكتيكــي، لكن في الاســتراتيجية لم ينجحوا.

■ أنا كمواطن عربي عندما أسأل: ماذا يفعل سمير القنطار؟ هل الجواب أنه سجين سابق فحسب؟

– (ضاحكا) ما راح أقول لك. شو يا حاج (أحد أصدقائه حضر معه المقابلة) نحكيه شو بنشتغل؟

■ في حزب الله تراتبية، هل أنت في موقع قيادي؟

– لا أســتطيع أن اتكلــم بــأي كلمة في هذا الشــأن. أنا في المقاومة.

■ لنتحدث عن قراءتك الآن بعد خروجك من السجن؟

–لم أقرأ أي كتاب لأنني مشغول كثيراً. أقرأ فقط جرايد وبعض المقالات والتحليلات.

■ والروايات؟

– لا، لــم اتمكــن من ذلك، تعرف انشــغالي باســتقبالات ولقاءات، فضلاً على العمل في المقاومة.

■ ألا تشعر بالندم جراء عدم تمكنك من القراءة؟

– لا. أنا اتفهم ظروفي. هناك (في السجن) قرأت الكثير الكثير، أقله فأنا احتاج لإجازة من القراءة.

■ لا أرى أن نظرك قد تأثر من كثر القراءة هناك؟

– لا. الحمد لله.

■ قبل الأســر وأثناءه في الســبعينات والثمانينات كان هناك أصوات شــعرية وأدبية وغنائية ملهمة، كفيروز ومحمــود درويش ...إلخ، كيف تلقيت نبأ وفاة درويش؟

– محمــود درويــش شــاعر كبير، وهو شــاعر المقاومة، لكننــي حزيــن جــداً لأنــه توفــي قبــل أن يكتب شــيئاً عن المقاومــة الاســلامية في لبنــان. كان يجب عليــه أن يكتب عنها.

■ لكنــك تعلــم أن لدرويــش قناعات مغايــرة لنهج المقاومة الاسلامية؟

– إذا كان مقاومــاً فيجــب ألا يميز بين مقاومة وأخرى. ومأخــذي عليــه أنــه غادرنــا قبــل أن ينصــف المقاومــة الاسلامية في لبنان.

■ قــد يكون الســبب أن له موقفاً نقديــاً حيال هذه المقاومة؟

– يســتطيع أن ينتقــد، لكــن البطــولات والتضحيــات ليست خاضعة للنقد.

■ ماذا عن الرموز الفنية والادبية الأخرى التي كانت في السبعينات؟

– جزء منها تلاشــى، جزء منها تحول، جزء منها غاب. ليسوا حاضرين بقوة الآن.

■ على أنها كانت حاضرة لديك كمقاومة؟

– طبعــاً. الأهــم الآن أن جيــلاً جديداً خــرج الآن، وكل مرحلة لها رموزها الثقافية والفكرية والفنية.

■ حزب الله يحاول أن يقدم شيئاً في هذا المجال عبر الأغاني الوطنية والاعمال الفنية؟

– نعم، لديه فرق، ولديه مؤسسات ضخمة جداً.

■ أقصد أن الفن، دائماً، مطلوب؟

– بالتأكيــد، إذا زرتم مركــز رســالات ومركــز الانشــطة الفنية لحزب الله، ستذهلون مما ستشاهدونه.

■ هنــاك أغــان للمقاومة، ولكن هنــاك أغانٍ للروح، اتسمع أم كلثوم أو غيرها؟

– لا. أحب اسمع للمقاومة.

■ وقبل السجن؟

– طوال الوقت أحب اسمع الأغاني الثورية.

■ يعني أنت محتاج تسجن ثانية؟

– ضحك.

■ زرت سوريا مؤخراً؟

– زرتهــا قبل نحو 20 يومــاً. زرت اللاذقية والقنيطرة والســويداء. وهنــاك عتــب كبيــر علــيَّ مــن المحافظــات الأخرى.

■ كيف وجدت مشاعر الناس هناك؟

– أنا تفاجأت حقيقة. باعرف أن الناس بتحبني، ولكن ليس إلى هذه الدرجة، حتى أنهم حملوا سيارتي.

■ تماماً كما كان يحصل لزعامات عربية في السابق. وماذا عن اليمن أتلقيت دعوة ما؟

– تلقيــت دعــوة للمشــاركة فــي مهرجــان تضامني مع الاســرى الفلســطينيين ســيعقد فــي 17 نيســان (إبريــل) القادم. وإنْ شــاء الله ســنلبي هذه الدعــوة، ونذهب لنرى اليمن وشعب اليمن.

■ ما الذي ستحمله إلى اليمن؟

– مشــاعر الــود والوفــاء والتقدير، والدعــوة إلــى أن يصعِّد الشعب اليمني مشاركته في الهم القومي.

■ في مرحلة العمل الفدائي قبل الأســر، هل تعرفت على شباب يمنيين؟

– نعم. وفي الأسر تعرفت على شباب يمني في أوائل الثمانينــات، وقــد أطلق ســراحهم فــي عملية تبــادل عام 1985. للأسف لا أتذكر اسماءهم.

■ ماذا عن مرحلة ما قبل الأسر؟

– كان هناك يمنيون في الثورة الفلسطينية، واستشهد البعض منهم.

■ وفي عمليات التنظيم الفلسطيني الذي كنت تنتمي إليه (جبهة التحرير الفلسطينية)؟

– طبعــاً كان يوجد يمنيون. واتذكر واحداً منهم يُدعى أبو مهيوب، وهو من عدن.

■ متى تنوي الزواج؟

– قريباً. ليس بعد أيام بالطبع ولكن أسابيع.

■ (مداعباً) أنت بالنســبة لك الأيام والســنون مش فارقة؟

– (ضاحكاً).

■ يعني ستتزوج قبل زيارتك إلى اليمن؟

– قبل زيارتي لليمن.

■ يمكن تغير رأيك في اليمن؟

– (ضاحكاً) يمكن نؤجل الزواج إذاً.

■ يجوز الزواج مثنى وثلاث؟

– لا. بعد هذه السنوات مش راح اقدر إلا على واحدة.

■ أتريد أن تتوجه بكلمة عبر «النداء» إلى اليمنيين؟

– محبتــي الكبيــرة للشــعب اليمنــي، وهــو شــعب لــه تضحيــات، وعانــى الكثيــر، واتمنــى للشــعب اليمني أن يستمر بهذه الروح القومية، وأن يصعِّد دائماً في مواقفه مــع الهم القومي، وخصوصاً تجاه المأســاة الحاصلة في غزة.

عناصر الموقف المشترك لفرض الإملاءات على المقاومة

القاهرة ورام الله تخوضان "المعركة السياسية" بجبهة موحّدة

■ سعيد ثابت

هو أكثر من حضور ثنائي على منصّة واحدة. فاستثنائية التوقيت، وخصوصية الملابسات، وطبيعة الظرف، ترسم في مجملها مشهداً يحمل تأويلات سياسية لا تخطئها العين.

فما كان لافتاً للانتباه في المؤتمر الصحفي الذي جمع الرئيس الفلسطيني محمود عباس ووزير الخارجية المصري أحمد أبو الغيط، جملة من العناصر ذات الدلالة العميقة على صعيد الشكل وعلى مستوى المضمون.

فمن الناحية الشكلية؛ بدت "لغة الجسد" التي صاحبت الإدلاء بالمواقف وكيفية الردّ على أسئلة الصحفيين فائقة الدلالة. كان الوزير أبو الغيط يسارع إلى "خطف الميكروفون" من الرئيس عباس، ليجيب على الأسئلة، حتى أنه استأثر ببعض ما تم توجيهه لعباس ذاته. أما الرئيس الفلسطيني، الذي يقود جناح السلطة في رام الله، فكان يسارع إلى هزّ رأسه توافقاً مع كافة تصريحات الوزير المصري.

لم يكن المؤتمر الصحفي سوى للتعبير عن رسالة ضمنية موحّدة من جانب القاهرة ورام الله، وممارسة ضغوط على الجانب الفلسطيني في غزة في الأساس، في ما يمثل "معركة سياسية" مشتركة على التوازي مع المعركة الميدانية القائمة على أرض القطاع؛ بقصفها ودمارها ودمائها الساخنة.

الرسالة الجوهرية التي خرجت بها القاهرة ورام الله، يوم الأحد، تتمثل في جملة من العناصر: العنصر الأول أنّ "حماس" مسؤولة عن الحرب الجارية، لأنها لم تقم بتجديد التهدئة.

والعنصر الثاني أنّ القاهرة ورام الله، وربما أطراف عربية أخرى، كانت مطلعة بشكل جيد على المخططات الإسرائيلية و"خطورتها"، بمعنى إدراك أنّ الحرب الإسرائيلية سيتم شنّها على غزة.

أما العنصر الثالث فيتمثل في السعي الواضح لإبطاء التحرّك العربي آليةً ومضموناً. فمن الناحية الآلية؛ لم تطالب القاهرة ورام الله بعقد مؤتمر قمة عربي عاجلة، بل اكتفت بالتعويل على الاجتماع الوزاري، المقرّر أن يلتئم اليوم الأربعاء، أي في اليوم الخامس للعدوان، ما قد يوافق على سبيل الاحتمال الخواتيم المتوقعة للحملة الحربية الإسرائيلية. ثم إنّ المضمون المطلوب للتحرك العربي، كما تراه القاهرة ورام الله، يتمثل في "التحرك من أجل وقف التصعيد". أي أنّ اجتماع الوزراء العرب عليه بحث كيفية التحرّك، بينما يكون العدوان قد رسم مشهداً جديداً لقطاع غزة، قوامه الأنقاض والأشلاء. وفي هذا الصدد؛ بدا واضحاً أنّ عباس وأبو الغيط، لم يدليا بأي صيغة تعبّر عن المطالبة بوقف الغارات الإسرائيلية فوراً وبدون شرط، حتى بدون تلويح بخطوات عقابية إزاء الجانب الإسرائيلي، كوقف المفاوضات أو سحب السفير المصري أو تجميد المبادرة العربية للسلام. بل تم الاكتفاء بالحديث عن العزم على القيام بالتحرك المشار إليه من أجل وقف التصعيد، دون تحديد عناوين واضحة للعدوان تكافئ ضراوته.

ثم جاء العنصر الرابع في "المعركة السياسية" المشتركة، بتحديد مخرجات الحملة الحربية الجارية بمطلب محدّد، وهو: التوصل لوقف إطلاق النار وتجديد التهدئة، وهو الثمرة السياسية للموقف الميداني الجاري، فبعد الحروب تأتي الإملاءات. ويعني ذلك، أنّ افتراض تحقيق إجراء كهذا (وقف إطلاق النار)، في غضون أسبوع من اندلاع العدوان؛ سيكون من الناحية العملية خطوة تلجم المقاومة الفلسطينية وأذرعها العسكرية عن الردّ، وإلى الأبد حسب المرغوب، طالما أنّ المقاومة تحتاج إلى مدى زمني أوسع لردّ الصاع بمثله أو حتى بأقل منه بمراحل، بالمقارنة مع الجانب الإسرائيلي الذي اعتمد خيار المباغتة بـ"الصدمة والترويع". لذا فإنّ المضمون العملياتي للمطالبة بوقف إطلاق النار، بعد استنفاد الحرب الإسرائيلية جولاتها المركزية؛ إنما يعني في المدلول العملي إلقاء للكرة في الملعب الفلسطيني بالقطاع، وهي كرة النار الملتهبة التي على غزة أن تبتلعها وتسكن بلا ردّ.

مشهد عباس وأبو الغيط كان مسبوقاً بما يشبهه قبل ثلاثة أيام تحديداً. فالمؤتمر الصحفي الذي التأم في القاهرة ذاتها، جاء استباقياً لحرب جرى التخطيط لها منذ ستة شهور وإعلام أطراف عربية بها على ما يبدو، وهو ما أكده عباس وأبو الغيط يوم الأحد. فقد وقفت وزيرة الخارجية الإسرائيلية تسيبي ليفني، إلى جانب نظيرها المصري أبو الغيط، الخميس الأخير، مهددة بسحق قطاع غزة، لتتحقق في ساعات معدودة "النبوءة"، وعلى نحو منسّق تماماً حسب ما تشي به ردود الفعل والمعركة السياسية الجارية بالتوازي مع القصف المتواصل بلا هوادة.

ويدعو الرئيس

(تتمة الصفحة الأولى)

منذ منتصف التسعينات في السجن المركزي».

وإذ حيا المواقف القومية للرئيس أضاف: «لقد علمت أن جميع رفاقه قد أفرج عنهم وبقي بجاش، الأمر الذي دفعني إلى كتابة هذه الرسالة والطلب إليكم النظر في وضعه والعفو عنه تقديراً لتاريخه النضالي ضد العدو الصهيوني». وأدين بجاش الأغبري وعشرة آخرون بتهمة التورط في تشكيل عصابة مسلحة لإقلاق الأمن في محافظة المهرة.

ومعلوم أنه التحق في صفوف الثورة الفلسطينية مطلع الثمانينات، كان عضواً في سرية الشهيدة دلال المغربي. وتعرض في أغسطس 1982 إلى إصابة خطيرة أثناء مشاركته في عملية فدائية ضد الجيش الإسرائيلي. وقد استدعت اصابته نقله إلى السويد لتلقي العلاج.

شارات حمراء

(تتمة الصفحة الأولى)

إلى إنقاذه بأعجوبه إذ كان قلبه قد توقف تماماً عن النبض. وبعد فشل الأطباء في إنعاش قلبه عبر الصدمات الكهربية، اضطروا إلى شق صدره وتنفيذ عملية قلب مفتوح.

ووصف بيان للمكتب التنفيذي الأعلى لنقابة الأطباء والصيادلة الجريمة بأنها «فعلة نكراء وعمل خسيس ضد طبيب». وأشار البيان الذي صدر الاثنين إلى تكرار الاعتداءات على الأطباء اليمنيين وهم يقومون بواجبهم الانساني تجاه المرضى. ودعا الأطباء إلى الاستعداد من أجل تنفيذ اعتصامات والإضراب عن العمل في حال لم يتم تسليم الجناة إلى العدالة.

وقال الطبيب محمد الروحاني رئيس وحدة الغسيل الكلوي في المستشفى لموقع «نيوز يمن» إن أقارب المريض كانوا يائسين من حالته، وانهم قالوا للممرضين ووحدة العناية المركزة إنهم ينتظرون وفاة المريض، في أي وقت، وطلبوا من العاملين في الوحدة إبلاغهم في حال توفي قريبهم.

واعتصم العشرات من أقارب وأصدقاء الراشدي أمام مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا في تعبير احتجاجي على عدم قيام الأجهزة الأمنية بالقبض على الجناة.

وكان الأشخاص الذين نفذوا الاعتداء غادروا المستشفى، وبينهم الشخص الذي طعن الراشدي بجنبيته.

وأعلنت نقابة المحامين اليمنيين تضامنها مع أسرة الطبيب، وأبدت استعدادها لتبني قضيته أمام الجهات المختصة.

وتقول الجهات الأمنية إنها القت القبض على الجناة، لكن أسرة الراشدي أوضحت لـ«النداء» أن الجناة الحقيقيين مايزالون طليقي السراح.

وسبق أن تعرض أطباء في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا لاعتداءات مماثلة تورط بها متنفذون وبعض المشائخ.

وكانت وزارة الداخلية جردت في وقت سابق من هذا العام حراسة المستشفى من الأسلحة الشخصية بدعوى تطبيق قانون تنظيم حمل وحيازة السلاح.

وقال أحد العاملين في أمن المستشفى لـ«النداء» إن إجراء تجريد الحرس من أسلحتهم جاء عقب منع نجل مسؤول كبير في الداخلية من دخول المستشفى بالجنبية، ما أدى إلى غضب والده الذي بادر إلى إرسال حملة أمنية لتجريد حراس المستشفى من الأسلحة.

حذاء آخر

(تتمة الصفحة الأولى)

بها اليوم لشعب غزة ولن أقول لمخيمات اللاجئين الفلسطينيين.

والتاجر اليمني الذي عرض 15 مليون دولار ثمناً للحذاء مطلوب منه أن يتبرع بها لغزة الآن ولن أقول لمخيمات النازحين بصعدة. ما لم فالعروض إيَّاها مجرد مزايدات فقط؛ ما قيمة الحذاء قومياً مقابل نجدة أهلنا في غزة!؟ ما قيمة شراء الحذاء دينياً مقابل إغاثة شعب محاصر تصدى لآلة القتل الصهيونية!؟ ما قيمة الحذاء إنسانياً مقابل حياة إنسان!؟

جرائم احتلال العراق ضد الشعب العراقي استحق عليها بوش الاهانة بالحذاء، وبوش رئيس اكبر دولة في العالم. إنما التآمر على القضية الفلسطينية، والتواطؤ العربي على لبنان في تموز 2006، وعلى غزة اليوم في الحصار ثم العدوان، وإذلال وقهر وتجويع الشعوب، تمر دون أي حساب أو عقاب أو لوم، أو ليس ظلم ذوى القربى أشد مضاضة..؟!

صحيح الحذاء ليس حلاً، إنما في عصر تمجيد الحذاء ألا سبيل لحذاء آخر من أجل غزة أو لبنان من أجلكم، من أجل ما تتعرض له الشعوب من قهر واذلال ونهب وانتهاكات للحقوق والحريات على أيدي انظمتها.

الأكيد أن رمي بوش بحذاء أهون من رمي حاكم عربي بقلم أو بكلمة، مهما بلغت جرائم وخيانة الحاكم العربي؛ لأن رجم الحذاء لن يكون حينها احتجاجاً أو إهانة، بل سيعد انقلاباً وعدواناً وارهاباً، تلقي بمرتكبها وأهله وعشيرته إلى الجحيم، دون أدنى إنصاف، وسيحتفل الحاكم ويتلقى التهاني بالانتصار على المؤامرة ويضيف لقباً إلى ألقابه ونيشاناً إلى نياشينه، وسط تصفيق وهتافات الضحايا والجياع.

جرائم الاحتلال الصهيوني المتكررة في فلسطين ولبنان تعبير عن واقع صنعه النظام الرسمي العربي. وحالة الهوان المسيطر عربياً هي عنوان انجازات الحكام العرب الذين حصَّنوا أنفسهم بأوضاع مهترئة وأدوات قمع تحت شعار: «امَّا نحن أو الطوفان». لك الله يا غزة!

قياديون في

(تتمة الصفحة الأولى)

تحضر من أجل انعقاده في فبراير المقبل. كما أبدت حرصها على دعوة الشخصيات والهيئات الفاعلة في الحراك الجنوبي للمشاركة في المؤتمر.

ورأى صالح يحيى سعيد رئيس هيئة النضال السلمي الجنوبي أن الأساس لدى هيئات الحراك هو خدمة القضية الجنوبية، وقال إن قرار المشاركة في مؤتمر الحوار الوطني من عدمه يتوقف على ما يمكن أن يقدمه للقضية الجنوبية. وشدد على أن «ما يهم القضية الجنوبية فهو يهمنا، وأية فعالية تناضل لأهداف وقضايا أخرى لسنا معنيين بها».

وعبر قيادي في ملتقيات التصالح والتسامح طلب عدم ذكر اسمه عن موقف مماثل، إذ قطع بأن الملتقيات لن تشارك في الحوار الوطني وعما إذا كانت الملتقيات قد تلقت دعوة رسمية من المشترك أكد أنها لم تتلقَّ أية دعوة رسمية بهذا الشأن.

وشكل المشترك خلال الشهور الماضية لجاناً تشاورية في المحافظات للمساعدة في أعمال التحضير للقاء التشاوري المزمع عقده مطلع العام الجديد وكان شكل في الصيف الماضي لجنة مركزية برئاسة الشيخ حميد بن عبدالله الأحمر.

ويتركز الاهتمام حالياً على ما ستفعله اللجان الفرعية في المحافظات الجنوبية والشرقية، وسط تفاؤل في المستويات القيادية للمشترك بإمكان التوصل إلى صيغ متفق عليها مع قطاعات مؤثرة داخل الحراك الجنوبي، خصوصاً مع انخراط فروع أحزاب المشترك في فعاليات الحراك خلال العام 2008.

وقال علي شائف رئيس لجنة التشاور في الضالع إن اللجنة وجهت الدعوة إلى جميع الشخصيات والفعاليات للمشاركة في التشاور من أجل المؤتمر الوطني. وأشار إلى أن لجنة الضالع كلفت لجاناً فرعية بالتواصل الثنائي مع شخصيات وهيئات.

«المصدر»: السبت القادم قبول الدفع وإنهاء القضية أو التحقيق والإحالة للحكم

المصدر

من المقرر أن تبت نيابة الصحافة، يوم السبت القادم، في الدفع والطلب المقدمين من صحيفة «المصدر» في القضية المرفوعة ضد الزميل سمير جبران رئيس التحرير والزميل منير الماوري بتهمة أهانة رئيس الجمهورية.

وقال المحامي خالد الآنسي لصحيفة «النداء» إن الدفع المقدم ركز على عدم صفة المؤتمر الشعبي العام في تقديم شكوى ضد الصحيفة باعتبار التهمة من التهم التي يلزم المتضرر تقديم الشكوى أو وكيل عنه لكي تحقق فيها النيابة.

فيما ركز التظلم المقدم من المحامي على عدم المساواة بين الخصوم. وحسب الآنسي فإن السبت القادم سيحدد فصل نيابة الصحافة في الدفع المقدم بوجه القضية إما بقبول الدفع وإنهاء القضية وإما باستمرار التحقيق والإحالة للمحكمة في حالة رفض الدفع.

وتأتي القضية المرفوعة ضد صحيفة «المصدر» المستقلة في وقت تشهد اليمن معدلات مرتفعة لقمع حرية الصحافة وتقليص هامش الحريات، حيث احتلت اليمن المرتبة 100 في حرية الصحافة حسب تقرير «مراسلون بلا حدود» الصادر في اكتوبر الماضي من باريس، ويعتبر الوسط الصحفي استهداف «المصدر» توجه سافر لقمع الصحافة المستقلة خاصة عندما تم وضعها في مواجهة مباشرة مع رأس النظام.

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة
الناشر رئيس التحرير
سامي غالب
سكرتير التحرير
بشير السيد
صنعاء - شارع الزبيري - مقابل سبأفون
عمارة البشيري
تلفاكس: (536504) ص.ب: (12070)
التوزيع: سيار 777799582 - 733799063

أفراح آل صدام
في أجواء بهيجة احتفل الشاب
هشام صدام
بزفافه الميمون مساء الاحد. وفي هذه المناسبة نتقدم إلى العريس بأحر التهاني، متمنين له ولعروسه حياة سعيدة.
المهنئون:
أحمد فوزي غالب
أسرة «النداء»

داخل محل صغير وسط العاصمة اليمنية صنعاء، كان "هدوان منصر" (26 عاما) ينتظر إطلالة زبون فيما يتحدث عن الكساد الذي أصاب سوق الورد في اليمن. لم يكن بحاجة لبذل جهد يذكر في حشد البراهين، فنظرته لم تكن منفصلة عن واقع محله، بل كانت تستند على بُراد صغير يعرض على استحياء نحو 50 وردة تتوزع بين القرنفل والجوري. وخارج البراد الذي لايتعدى ارتفاعه مترين وعرضه اقل من متر، كان محل "جلنار" يعرض بطائق دعوات الزفاف وتحف سياحية بسيطة يعتبرها "هدوان" بمثابة العمود الفقري لمحله الذي يرى أنه ما كان له ان يستمر معتمدا على مبيعات الورد فقط. ويقول البائع، الذي كان يتقاسم مع الركود فضاء المحل، إن تجارة الورد في اليمن تراجعت كثيرا بعد حادثة 11 ايلول 2001.

نبيل سبيع

كيف أثرت عليها حادثة 11 أيلول 2001 ونشاط «القاعدة»

سوق الورد في اليمن بين التشدد الإسلامي والفضائيات

الورد والأجانب

بالنسبة إلى "هدوان" الذي بدأ العمل في تجارة الورد عام 2000، فإن مرحلة رواج الورد بدأت في 1997 واستمرت حتى وقوع الأحداث الإرهابية في اميركا عام 2001، ثم بدأت سوق الورد في التدهور. ويقول إنه اضطر الى بيع المحل الذي كان فتحه لتوه، في احد شوارع صنعاء، بالشراكة مع اخيه، وأنه لم يكن الوحيد الذي اغلق ابوابه عقب تلك الأحداث. ووفقا لـ"هدوان"، فقد تأثرت سوق الورد في اليمن بشكل عام ومباشر بتفجيرات نيويورك، ما ادى الى إقفال عدد من المحال القليلة اصلا، فضلا عن إغلاق اكبر مزرعة ورد تقع خارج مدينة صنعاء.

بين تفجير برجي التجارة العالمية في مانهاتن وإغلاق محلات الورد في عاصمة البلد الأصلي لأسامة بن لادن، علاقة منطقية رحيل الأجانب من البلاد الذي كانت قد حققت سمعة عريضة في مجال اختطاف السواح على ايدي رجال القبائل. "وبالرغم من ان صنعاء تعد جبهة رئيسة في الحرب الأميركية الدولية على الإرهاب، إلا أن التهديدات والعمليات الإرهابية ضد السفارات والمتلقمات الأجنبية (الأميركية والأوروبية تحديدا) ارتفعت وتيرتها الى حد كبير بعد تلك العام، وتضاعفت خلال الأعوام الثلاثة الماضية. واضطرت الجهات المستهدفة بالإرهاب، ومنها المتلقمات والوكالات التابعة لها المتحدة فضلا عن شركات النفط الغربية، الى مواجهة الأمر بتقليص طواقم عاملتها وحركتها داخل البلاد. ولجا الكثيرون الى إجلاء عائلات عاملتها من اليمن. بل ان المدرسة الفرنسية، التي لم تغلق ابوابها في افغانستان، اقدمت على هذا الخيار في صنعاء منتصف العام الجاري. وإذ يقدر "هدوان" ان الأجانب كانوا يمثلون اكثر من 70% من الزبائن، فإنه يرى إن رحيلهم قد الحق ضربة قاصمة بسوق الزهور.

الفضائيات تعزز سوق الورد في اليمن

على بعد قرابة كيلومتر ونصف من محل "جلنار"، يوجد محل آخر على النقيض تماما، وقد بدا محل ورد حقيقيا. خلاف الأول الواقع في احد الشوارع الخلفية المتفرعة من "شارع حدة" اكثر شوارع صنعاء حيوية، يحتل "أزهار الجمال" موقعا مميزا على ناصية نفس الشارع مباشرة. وعلاوة على هذا، تقف ابتسامة بائع شاب مرح لي استقبالك مدعومة بعشهد مرتب لكميات الورد المعروضة ينم عن محل يتمتع باحتراف وعافية.

يقدم "انيس الشميري" (31 عاما) نظرة مناقضة تماما لنظرة زميله "هدوان" تفيد بان السنوات الأخيرة شهدت انتعاشا في سوق الورد باليمن. ورغم اتفاقه معه حول أثر الأجانب سابقا في إنعاشها، إلا انه يرى بان الزبون المحلي سدّ الفجوة الشرائية التي خلفها الزبون الأجنبي وراءه. وليما اعتبر ان سوق الورد باتت الآن سوقا محلية. قال إن اليمنيين بدؤوا في إدخال باقات الورد الى حياتهم اليومية على نحو واسع، وإن معدد الزبائن منهم يزداد عاما بعد آخر. وقد اعاد الفضل في ذلك الى الإعلام والقنوات الفضائية. وضرب مثالا وصفه بالبسيط "تعرف ان اليمنيين اعتادوا زيارة المستشفيات حاملين الفواكه ومعلبات العصائر. الآن اصبح كثيرون يأتون إلينا قبل زيارة مرضاهم". واضاف ضاحكا انه يتمنى لو كانت كل الأفلام المصرية تدور في غرف المستشفيات "احب المصريين حين ترفع نامبراتهم على بوكيات الورد الكثيرة اسرة المرضى. اقول هذا فيلم مفيد".

نشاط القاعدة

تعقد تجربة "نجم الدين" الوصابي في تجارة الورد حتى 1991. ويقول إن اغلب زبائنه حاليا من الأجانب واليمنيين دون تحديد ايهما اكثر. والبائع الأربعيني يرى ان سوق الورد شهدت انتعاشا كبيرا في 2004 بسبب مناسبة "صنعاء عاصمة الثقافة العربية". وان هذا الانتعاش جر نموله على العام التالي. ثم تدهورت منذ تموز 2006، ما اضطره الى إغلاق محله الذي لم يعاود فتح ابوابه سوى مطلع هذا العام. وكانت "القاعدة" استأنفت نشاطها ذلك العام بعد انتهاء الهدنة بينها والسلطات اليمنية. إذ لم تصطدما ببعض طوال السنوات اللاحقة لأحداث ايلول 2001، فقد اعتبرت الأخيرة ان الحوار مع العناصر الجهادية هو الطريقة المثلى لمكافحة الإرهاب. وعقب الهجمات الانتحارية على سفارة واشنطن باليمن في 17 ايلول الماضي، خرجت صنعاء معلنة ان صدامها مع "القاعدة" قد بدا لان "الهدنة" انتهت في 2006.

"أزهار باريس" هو احد المحال الأربعة المتلاصقة على ضفة "شارع العدل" قبالة مستشفى "الكويت الجامعي التعليمي". ويديره "نجم الدين" فيما يدير أخوته المحال الثلاثة الأخرى مستندين الى خبرته. ولايعتقد "علي"، الذي يدير احد هذه المحال، أن سوق الورد تراجعت بعد احداث 11 ايلول. فمحل "نبأ الزهور"، الذي اسسه عام 2000، استمر حتى 2005 حين اضطر الى إغلاق ابوابه. ولم يعاود العمل سوى في أيار الماضي. "تجارة الورد مثل الخضار. يوم تخسر ويوم تكسب"، قال بائع الورد غير المتفرغ ثم اشار علي بالتحدث الى اخيه للخروج بفائدة اكبر.

المتشددون الإسلاميون يحرمون الورد

مايزال "نجم الدين" يحمل ذكرى سيئة عن مناسبة "الفالنتاين" هذا العام، إذ تعرض الى من نصف كمية الورد التي استعد بها لذلك اليوم للبوار. فمن 1000 وردة، لم يتمكن سوى من بيع 600 فيما ماتت البقية. ويعود هذا الى الحملة الهجومية الاستباقية التي شنها الإسلاميون المتشددون ضد هذه المناسبة. "قالوا ان الورد الأحمر بدعة"، يقول. ويتذكر ان موبايله تلقى، في 14 اذار الماضي، 13 رسالة (sms) تحرم الاحتفال بعيد الحب، وبينها فتاوى منسوبة للشيخ عبدالمجيد الزنداني، ابرز قيادات حزب "الإصلاح" الإسلامي (الأخوان المسلمين) واحد ابرز المطلوبين للولايات المتحدة على "خلفية اتهامات تتصل بعلاقاته بـ"القاعدة" واسامة بن لادن، وهي علاقة قديمة تعود الى اشتراكهما في الحرب ضد الاتحاد السوفيتي بافغانستان.

وبدا الهجوم على "الفالنتاين" قبل حلوله بايام، وجند المتشددون كل انواعهم باتجاه تحريم الاحتفال به. فقد نزلوا الى شوارع صنعاء وعدد من المدن الأخرى بالمناشير والفتاوى التي تحرم مظاهر عيد الحب باعتبار انه "عيد اليهود والنصارى" وانه في باب "التشبه بالكفار" و من تشبه بالكفار فهو منهم. وكان الفيار المتشدد داخل "الإصلاح"، ثاني حزب في البلد بعد المؤتمر الشعبي الحاكم" والأخ الأكبر في تكتل احزاب المعارضة، هو من وقف وراء هذه الحملة التي لم تقتصر على منابر المساجد وتوزيع المناشير على الناس في وسائل المواصلات العامة والحارات والمدارس والجامعات. وقد امتدت الحملة الى الكاسيتات الإسلامية ورسائل الـ(sms) والصحف. ونشط التيار الإصلاحي المتشدد، الذي يتزعمه الشيخ الزنداني، في إصدار الفتاوى التي حرمت كافة مظاهر "الفالنتاين"، كما شارك اعضاء إصلاحيون بارزون في البرلمان في الحملة. بل إن واحدة من شركات الموبايل الأربع في البلد استعانت في تحريم عيد الحب عبر سيل غزير من الرسائل الى جميع عملائها.

"نجم الدين" هو احد عملاء شركة "سبأفون" المملوكة لاحد القياديات الإصلاحية/القبلية البارزة. وقد امتد تأثير هذه الحملة الى البائع الأربعيني نفسه الذي قال إنه كان يرفع السعر على من يطلب باقة ورد لـ"الفالنتاين" بدافع استفزازه، إذ لا يروقه زبائن عيد الحب، حد قوله. والسبب: "اشعر انه بدْعة بالفعل".

على النقيض من "نجم الدين"، يتمنى "انيس" لو كان "الفالنتاين" مناسبة شهرية ويقول إن الحملة المضادة ادت الى نتائج عكسية، إذ رفعت من مبيعات محله. لكن النتائج لم تكن عكسية دوما، بالنسبة لجميع المحلات. فقد اكد عدد من البائعين انها اثرت سلبا على مبيعاتهم. والى قدراته التسويقية، قد يكون موقع محل "أزهار الجمال" سببا رئيسا في إخفاق حملة أعداء عيد الحب في التاثير على مبيعاته. ففي شارع "حدة"، حيث يقع المحل، تتركز الشركات والسفارات والمنظمات الدولية، علاوة على الطبقة الغنية من كبار المسئولين والتجار اليمنيين وكبار العاملين الأجانب في البلاد. وبالتالي، فإن الخطاب الإسلامي المتشدد يواجه صعوبات في إحكام قبضته على الحياة في منطقة "حدة" الراقية، فيما لايجد مشقة تذكر في التاثير على الفقراء والميسورين الذين يتوزعون على بقية مناطق وشوارع صنعاء، مثل شارع "العدل" حيث يقع محل بائع الورد المشار للعشاق.

في اليمن.. فقط 4 محلات متخصصة ببيع الورد

ليس صعبا إجراء إحصائية ميدانية لمحال الورد في صنعاء. هناك 15 محلا موزعة على 3 شوارع رئيسة. ومن هذه المجموعة، هناك فقط 4 متخصصة في هذا المجال، فيما تقوم الـ11 المتبقية بعرض أشياء أخرى الى جوار الورد، وهو ما يُعتبره "هدوان" ضروريا لتعويض حالة الكساد التي يرى انها ضربت سوق الزهور في البلاد. وعدا عن دعوات الزفاف والتحف السياحية البسيطة التي يعرضها محل جلنار، تتنوع معروضات 7 محلات بين التحف واشرطة الزينة، دمى وهدايا اطفال، دعوات زفاف ومستلزمات المارجلة كـ"المعسّل" وغيره. فضلا عن ورود واشجار زينة بلاستيكية. في حين تقتصر المحال الـ4 الباقية على بيع شتلات اشجار الزينة مع الورد. ويتقاسم هذا العدد من المحال سوق الورد في اليمن ككل، إذ تنعدم في المحافظات الأخرى.

وهناك 4 انواع رئيسة من الورد مطلوبة في اليمن: القرنفل، الجربيرا، الجوري والجلاديولا. وتتقصر المزارع القليلة في العاصمة على إنتاج النوعين الأولين، فيما تعتمد السوق المحلية، بشكل اساسي، على استيراد الأنواع الأربعة من اثيوبيا والهند.

مزرعة "ورد وقرنفل" الواقعة جنوب صنعاء، مثلا، لاتنتج سوى القرنفل. فيما تنتج "المروج الخضراء"، بشمال المدينة، الجربيرا ايضا. ويقول "بسام شجاع الدين" (27 عاما) إن مزرعة والده بدأت مؤخرا في إنتاج نوع ثالث: الورد. ولا تبدو وردة القرنفل اليمنية بجمال نظيرتها الهندية، إلا ان عددا من البائعين يحسبون للأولى أفضليتها على الأخيرة في احتفاظها بالرائحة لوقت أطول. ويتفق "علي الجبوبي"، صاحب مزرعة "ورد وقرنفل"، مع "هدوان" حول تراجع سوق الورد في البلاد خلال السنوات الماضية، لكنه وضع احتمالين لهذا التراجع: رحيل الأجانب من البلاد بعد احداث 2001 او اعتماد السوق المحلية على الورود المستوردة. وفي محل "باراداييز"، يؤكد "علي منصير" (24 عاما) ان سوق الورد ضربت بعد تلك الأحداث، في حين "يقول "بسام" إن الفترة 1999-2001 شهدت "نهضة كبيرة" إلا أنها كانت "نهضة تاسيس" لسوق ناشئة في البلاد يرى أنها في طور التوسع.

الإرهاب والمد الإسلامي المتشدد

من الواضح أن الإرهاب والمد الإسلامي المتشدد قد دمغا الحياة بقوة في اليمن على كافة المستويات الإجتماعية، الثقافية، الاقتصادية والسياسية. وقد وصلت اثاره "حتى الى سوق الورد". ويعزز من هذا اعتراف تراجع تجارة الورد في البلاد بعد احداث 11 ايلول، واستئناف نشاط "القاعدة" في 2006 الذي اقصى قطاعا عريضا من زبائن الورد (الأجانب) من البلاد واجبر عددا من المحال على إغلاق ابوابها. ورغم وجود وجهة نظر اخرى تقول بأن الزبائن المحليين سدّوا الفجوة التي صنعها رحيل الأجانب، إلا أن المد الإسلامي المتشدد حدّ من أن يلعب الزبون المحلي، بعد عقد من النشاط التجاري للورد وتأثير الفضائيات، دورا اكبر من مجرد سدّ فجوة الزبون الأجنبي.

■ نقلا عن موقع "nowlebanon"

حنايا

هدى العطاس
hudaalattas@yahoo.com

رفعت صديقتي العربية الزائرة لليمن حواجبها معلقة ماشاء الله يطهر نسبة التعليم مرتفعة عندكم. كان ذلك إثر مطالعتها اللافتات الاعلانية للجامعات الخاصة بين كل جادة رصيف ورصيف لم احر جوابا. ستكون إجابتي اشبه بنكته. إذ اصدمها بالحصائيات وضع التعليم في اليمن، وهي تعيش دهشة ممتراء من زحمة الاعلانات عن وفرة افتتاح جامعات تخصصية جديدة.

بفضي بنا القول ليس فقط الى الأحصائيات المشيرة الى نسب التعليم المتدنية في اليمن وارتفاع نسبة الأمية، بل الى مستوى التعليم ونوعه والتي تشير البحوث والأحصائيات إلى ضعف مستواه وهزالة مخرجاته. ما يعني ان الفئات المنتحقة بالتعليم وهي تمثل الأقل إلى الأمين والمتسربين من الصفوف التعليمية الأولى، هذه الفئة الثقيلة للتعليم في مراحله المختلفة تظهر علامة استفهام كبيرة أمام التمكين العلمي الذي تتلقاه، حيث ان واقع حالها يعين رداءة معطيات التعليم في اليمن بدءا من المراحل الأساسية ساحبا مخرجاته تلك إلى التعليم الجامعي، الذي يعاني كثير إشكالات، ويفتقد إلى علامات اشتراطات محمول توصيفه الجامعي العالمي. إلى عوامل وإخفاقات تبعاتها التنفيذية والإدارية. متبديا الضعف في مشمول نظام التعليم وملحقاته ومخرجاته التي تساهم في تدوير وتنميط المعيقات امام العملية التعليمية. بصاحبها تجاهل، كأنما مقصود، ومماطلة في تصحيح مسار العملية التعليمية بشكل عام، والتعليم الجامعي على الخصوص، التي طالما يعلن عنها داخل الأطر الجامعية بين الحين والآخر.

تظهر الفارقة دراماتيكية، ففي ظل التدهور الملحوظ لمستوى التعليم، يتم إغراق شوارع المدن اليمنية بإعلانات افتتاح جامعات وكليات تدعي، في شعاراتها، العلمية العالية. هذا الإغراق الملفت التزايد والمزايد في افتتاح الجامعات، كيف يمكن تقييمه وماهي المعايير التي يستند عليها؟ وهل يلبي احتياجات الواقع في مخرجاته ويستند على اسس رصد علمي لمتطلباته. ويتوافق وسياقات التوجه التنموي؟ فمعطيات التعليم الجامعي الموجود، والمتمثل في الجامعات الحكومية تحديدا بالإضافة إلى بعض الجامعات الخاصة ضئيلة الأيقاع، هذا التعليم بادواته العلمية وملحقاته الإدارية والتنفيذية، ينبئ في أسوأ صور الهشاشة والاضمحلال، وبهذه المعطيات والأدوات يتم افتتاح جامعات جديدة خاصة، يعاد فيها استخدام واستهلاك النمط التعليمي القائم، المعاق في أصله، وإعادة تفريخه، مستولدا منه مسوخاً لكيانات جامعية تتنطع العلمية، او هكذا تفترض نفسها. وفي ظل غياب الضبط وانفلات المعايير، يمكننا تخمين المشهد القادم لمخرجات شائهة سيزود بها سوق العمل كمثال، ناهيك عن توزعهم على اشكال الفعل العام، وتكريسهم ككوادر تلقت تعليماً عالياً يدعم الختم الجامعي على شهاداتهم

مازالت صديقتي تتفرس اللافتات المبذورة في الشوارع تعلن عن وفرة افتتاح جامعات خاصة جديدة، مبهورة بغزارة ما ورد فيها من مميزات وفرص علمية تضاهي ارقى الجامعات في العالم. وأنا انفرس مستقبل اليمن المبهم وحديثنا ممتد

ضوء البيت واصفاً لحظات إعدام علي موسى

عقدت العزم بعد نوس بين المضي والاحجام على كتابة هذه السطور وكوني فرداً من هذه الامة المذبوحة من المحيط إلى الخليج يحتم عليَّ الواجب الاخلاقي الانساني أن اتكلم عن الجريمة البشعة التي أدمت القلوب نحيباً، واقشعرت لها أبدان جميع نزلاء السجن بمشاعر ليس لها نظير.

حزن يتوهج على اهداب الجميع أستياءً وأسفاً منقطع النظير يوم تنفيذ حكم الاعدام رمياً بالرصاص على العم علي موسى في قضية مشكوك في صحتها فقد أتهم بقتل ابن عمه منذ أربعين عاماً ونيف، وأدخل السجن وعمره آنذاك خمسة عشر عاماً واصبح مختلاً عقلياً ولم يعرف عنه الناس سوى كلمة «أبي أروح» أي أريد الخروج من السجن، وحرصه على البطانية والفراش خوف أن تضيع ويعاقبه والده. عدا ذلك فقد لمس كل من عرفه عفته وعزة نفسه رغم أحواله فلا يمكن أبداً أن يأخذ صدقه أو مساعدة، وكنا نأتيه بالحيلة ونقدم له خمسمائة ريال ونقول: «جاء والدك متأخراً ولم يلحق بالزيارة، والدك يسلم عليك وقد ترك لك هذه الامانة»، فترى في وجهه الفرح والسرور. غير ذلك استحالة أن يأخذ منك حتى الطعام.

عندما تولى الاخ الفاضل عبدالكريم الخيواني عرض قضيته على النائب العام ووزير العدل استبشرنا جميعاً لكن رجال العدالة كان لهم رأي آخر، ففي صباح يوم الأحد المشؤوم سحبه عساكر السجن إلى ميدان تنفيذ حكم الاعدام وغادر الرجل معهم ممسكاً بالفراش والبطانية خشية ضياعها وهو يظن أن ساعة الرواح حلت. قيدت يداه بالكلبشات خلف ظهره وعندما أمره العسكر بالانبطاح على بطنه، وهو الاجراء المتبع وقت تنفيذ حكم الاعدام بالسجن المركزي رفض.

أجبر على الركوع على قدميه، ونحو القلب صوب الرامي بندقيته وأطلق رصاصة اخترقت جسد. وهو يردد «ابي أروح». أطلقت عليه الرصاصة الثانية فإذا بالرجل يقف على قدميه صائحاً: «أبي أروح» صوب الرامي رصاصة ثالثة على رأسه ما بين أسفل الجمجمة وفوق الرقبة بقليل وتطاير مخ الرجل اشلاءً وسقط صريعاً.

لم يحظ بيصيص عدل شأنه شأن معظم نزلاء السجن المركزي. لم تكلف النيابة أو المحكمة محامياً للدفاع عنه وحرم من حقه القانوني أربعين سنة.. العلامة القاضي حمود الهتار هو من أصدر حكم الاعدام على الرجل، الذي لا تقره كل شرائع وقوانين العالم وكافة الاديان السماوية ويرفضه عُرف واخلاق الانسانية للاسباب الآتية:

اولاً: إنْ صح وقوع هذه الجريمة بين عامي 1967 و1968 فإن النيابة العامة والمحكمة لم تباشرا النظر فيها لمدة خمسة وثلاثين عاماً بذريعة ضياع الملف وبحكم القانون سقطت الدعوى بالتقادم وفق نصوص المواد: 26، 27، 24، 25، 36، والمادتين: 39، 42 إجراءات جزائية.

ثانياً: إنْ ثبت للعدالة اعتراف علي موسى بجريمة القتل فإن عمره عند وقوع الجريمة لم يكن يتعدى الخمسة عشر عاماً باعتباره حدثاً يسقط حق الحكم بالاعدام.

ثالثاً: إن الرجل قد تجاوز فترة الحكم المؤبد رديف الإعدام وهو خمسة وعشرون عاماً بل تجاوز وزاد عليها خمسة عشر عاماً وفقاً لنص المادة (532) أ. ج.

رابعاً: إن الرجل حين دخل السجن كان يعاني من أمراض نفسية وعقلية ثم أصبح مختلاً عقلياً بشهادة الجميع.

إنني على يقين أن فخامة الرئيس قد تفاجأ عبر صحيفة «النداء» الغراء برثاء الرجل بمقالي الاخوين سامي غالب وعبدالكريم الخيواني أصحاب الضمائر الحرة النقية، وخاطبوه كأنه واقف امامهم بسمعهم، وأغدقوا عليه الاعتذارات الممتزجة بالحزن والاسى. وإني لأعلم إنهم بذلوا اقصى الجهود للدفاع عنه وتحريك قضيته لكن الرجل توارى خلف جدران البرزخ ينتظر بحرارة قدوم ظالميه ليقف ذلك اليوم القريب جداً لا محالة، امام القاضي الكبير المتعال حفاة عراة حيث لا عسكر ولا صولجان ولا سلطة تحمي.

السجين المضرب عن الطعام منذ تاريخ ٢٠٠٧/١١/٢٦. بالسجن المركزي صنعاء
عبدالفيوم محمد خير ضوء البيت

بدلاً من الاستفسار عن الأسباب

بدلاً من الاستفسار عن الاسباب التي جعلت السجناء المعسرين يعلنون عزمهم على بيع أنفسهم واعضائهم اراد المحقق - المكلف من النائب العام- احتواء سخطهم والسيطرة على الوضع بطريقته (طلب من السجناء الرد على اسئلته حسبما يريد وأخذ يسخر من البعض ويهدد البقية بتحويلهم إلى نيابة الاعلام وتوعد احدهم أنه سيلفق له تهمة ويحبسه انفرادياً).

«النداء» نشرت في عددها رقم 176 الصادر في 26 نوفمبر الفائت، حالة اليأس والخذلان التي آل إليها السجناء المحتجزون على ذمة حقوق خاصة تحت عنوان «السجناء المعسرون: موافقون على بيعها» وتفاعل معه النائب العام وكلف احد الموظفين بالنزول إلى السجناء والتحقيق في ما نشر. استبشر المعسرون بتجاوب النيابة العامة، لكن الاجراءات «الغريبة» التي تصرف بها «المحقق ضاعفت من حالات الاحباط واليأس وفقدان الامل في العدل والمنصفون». قال السجناء في رسالتهم التي رفعوها إلى النائب العام بواسطة «النداء».

واشارت الرسالة التي اصروا على ايصالها إلى النائب العام إلى أن «المحقق لم يراع الاحباط الذي أوصلنا إلى نتيجة النية في بيع أنفسنا، بل حاول إنجاز ما أوكل إليه باسرع وقت وطريق ربما ليثبت لمعاليكم أنه تم بجهده انجاز المهمة». وأضافت أن المحقق، الذي يفترض به أن يستمع إلى جميع السجناء المعسرين برؤية وسعة صدر ومعرفة تظلماتهم «تجاوز القانون» بدءاً باستدعاء السجناء المسجلة اسماؤهم في المناشدة «بعد الساعة السابعة ليلاً» دون معرفة سبب الاستدعاء «باستثناء الشخص الاول»، مروراً بتجاهله لأن يسأل ما الاسباب التي جعلتهم يطرحون مثل هذا الموضوع وما هي المشاكل التي يعانون منها، «جاء يسألنا عن وصولنا أمام قاضي الاعسار أم لا وهذه معلومات متوفرة لديه بحكم عمله وربما اعتقد (المحقق) بأن المعسرين المقصودين هم فقط الذين امام قاضي الاعسار أو في الطريق إليه»، إلى ذلك كان المحقق يردد على مسامع هؤلاء أنه يقوم وسيقوم بمساعدتهم للخروج من السجن ولم يتطرق إلى أن الافراج عنهم حق قانوني يحتاج إلى تفعيل القانون والعمل به لا إلى المساعدة أو التعاطف.

وأوضحت الرسالة أن المحقق أخذ يعرض حلولاً لبعض المشاكل التي يعانون منها وطلب منهم التوقيع على المحضر دون الافصاح عن محتواه وهو ما جعل البعض يرفضون التوقيع عليه وسردت المشاكل المختلفة التي يشكو بها والتلاعبات التي تعرقل وتغفل قضاياهم.

وابدوا امتنانهم الكبير لتجاوب النائب العام مع ما نشر عنهم في صحيفة «النداء». آملين منه اتخاذ اجراءات حازمة في رفع الظلم عنهم وتكليف لجنة تقدر معاناتهم وتشعر بمرارتهم والافراج السريع عنهم.

ورفع الرسالة عن السجناء المعسرين في مركزي صنعاء:
عصام محمد توفيق البغدادي (أردني)
عادل نصر علي الحداد
اسامة محمد خير ضوء البيت (سوداني)
يحيى نور الدين الباشا (لبناني)
فوزي حمود علي
سعد رفيق الخفجي
عبد القيوم محمد خير ضوء البيت (سوداني)
محمد يحيى الماوري
مشير ياسين السقاف
خالد حميد حمود عبدالولي

فهمي الشنفرة سلمته السلطات السعودية

يقبع في سجن الأمن السياسي منذ خمسة شهور دون تهمة

■ شفيع العبد

غادر فهمي علي ناصر الشنفرة (من مواليد فبراير 73م) منطقته بمحافظة الضالع بحثاً عن لقمة العيش. متزوج ولديه خمسة أولاد ويعيل أسرة كبيرة، بعد أن ضاق به الوطن وانتقصت السياسات من مواطنته وصنفته مواطنا من الدرجة العاشرة بعد المائة.

كان يحلم بوطن تسوده المواطنة ويحكمه القانون. لكن أحلامه تدمرت على دبابة 94م ، كغيره من الحالمين بذاك الوطن الذي اختزلوه في جلباب الحاكم.

حطت به الرحال في المملكة العربية السعودية حيث فرص العمل متوفرة لمن عجزت أوطانهم عن تجسيد تكافؤ الفرص.

عام 2000م كان بمثابة الانتصار المر، حيث تحرر من البطالة في وطنه ليجد عملاً مناسباً في الجارة الكبرى. إضافة إلى عمله ومرارة الغربة، فإنه لم ينس أهله في الجنوب، الذين يعيشون المأساة منذ الحرب المشؤومة، فاتجه إلى ممارسة حقه في الرأي والتعبير كحق كفلته الشرائع الدولية، ووجد في الشبكة العنكبوتية ضالته، وفي موقع "الضالع بوابة الجنوب" وجد نفسه يتابع أخبار أهله ويشاركهم الرأي وينافح عن قضاياهم؛ وهو الموقع الذي يحظى بمتابعة كبيرة بين أبناء الجنوب في الداخل والشتات.

كان يشعر بأنه أفضل حالاً من إخوانه في الوطن الذي يتعرضون لشتى المضايقات بسبب ممارستهم لحقهم في الرأي والتعبير، كان يؤمن بأنه بعيداً عن أعين عسس النظام الذي يشاركوننا أنفاسنا وأحلامنا وخلواتنا... لكنه أخطأ التقدير، وكما سرق أصحاب "الوحدة المعمدة بالدم" حقه في العيش بكرامة على أرضه وبين أهله فقد وصل إليه العسس عن طريق الاستخبارات السعودية التي سرقته لتسلمه للنظام في بلادنا.

قبل خمسة شهور تقريباً انقطعت أخباره عن أهله وذويه، لم يجدوا له أثرا على أرض المملكة. وقبل ما يزيد على شهر تواصل مع أسرته عبر أسلاك الهاتف الخاضعة للمراقبة ليؤكد لهم الخبر الصاعقة: "أنا معتقل بسجن الأمن السياسي بصنعاء"، حيث تم نقله من السعودية في ليلة القدر (27 رمضان الماضي).

● الشنفرة

يقبع في سجن الأمن السياسي دون تهمة محددة، ودون أن يتاح له حقه في الدفاع عن نفسه وتقديمه للمحاكمة العادلة إن كانت لديه تهمه محددة وواضحة.

أسرته تتضرع للمولى عز وجل، أن يعيد لهم ابنهم وعائلهم الوحيد (والده يعاني من عدة أمراض)، وازدادت حالته سوءاً بعد الاختفاء القسري لولده وعائل الاسرة.

الأب يتمنى أن يخرج ابنه من غياهب (جب) الأمن السياسي، ويناشد منظمات المجتمع المدني وبالذات المهتمة بالحقوق والحريات تبني قضية ابنه ومناصرته والكشف عن مصيره وحالته الصحية، ويخشى الأب أن يكون فلذة كبده قد تعرض لشتى صنوف التعذيب على يد جلاوزة لا يرحمون طوال فترة تواجده في المعتقل.

لتسهيل إصدار التذاكر الالكترونية

«اليمنية» تنتقل مطلع ٢٠٠٩ إلى نظام «أماديوس»

ابتدء من أول يناير 2009 تنقل الخطوط الجوية اليمنية خدماتها من نظام «جاليليو» إلى نظام «أماديوس»، تنفيذاً لاتفاقية التوزيع الحصري الموقعة بين «أماديوس» ومجموعة من شركات الطيران الأعضاء في الاتحاد العربي للنقل الجوي.

رئيس مجلس إدارة الخطوط الجوية اليمنية، عبدالخالق القاضي، تحدث عن أهمية هذا الانتقال من حيث تسهيل إصدار التذاكر الالكترونية ومواكبة التوسع في أنظمة الحجز.

وقال إن 12 شركة طيران أخرى أعضاء في الاتحاد العربي اختارت «أماديوس» لتكون شريك التوزيع الحصري لخدمة الحجز الآلي لمدة 10 سنوات.

وأشار بلاغ صحفي صادر عن دائرة الاعلام في اليمنية إلى أن اختيار الخطوط اليمنية نظام «أماديوس» تم بناء على أسس تجارية وقدرة «أماديوس» في مجال التكنولوجيا.

وتستخدم نظام «أماديوس» نحو 94 ألف وكالة سياحية واكثر من 32 ألف مكتب طيران حول العالم.

برنامج تدريبي لـ ٤٥٠ صحفياً حول أفضل المناهج والاساليب لتغطية القضايا المجتمعية

ضمن برنامج مؤسسة «سي إتش إف» الدولية «إمكار» الذي يهدف الى زيادة مقدرة الإعلام اليمني ومنظمات المجتمع المدني في التعرف على القضايا الاجتماعية وتناولها ورفع وعي العامة بها وخصوصا المتعلقة بقضايا المراة والطفل تنظم "إمكار" دورة تدريبية للصحفيين حول أفضل المناهج والاساليب لتغطية القضايا المجتمعية في 18 يناير القادم.

البرنامج الذي سيقدم لـ 450 صحفياً وإعلامياً من قطاعات الإذاعة والتلفاز والصحافة المطبوعة والالكترونية، يتضمن التدريب حول البحث في الصور والمواضيع النمطية ومعالجتها اللغوية والدرامية والمساحات والأفكار الجديدة المستنده للمصدر والقصة والبحث والتدقيق والنزول والتحليل والمقابلة والمعلوماتية ومنهج الحياد، بالإضافة للمحات سريعة ومتفرقة حول المعايير والقوانين الدولية والمحلية المعنية بالموضوع.

«سي إتش إف»، التي تأسست في 1952 وتقدم سنويا خدماتها لـ 20 مليون شخص لتحسين مستوى معيشتهم، ولها حاليا برنامج في 30 دولة، بدأت عملها في اليمن قبل ست سنوات، وتدير حاليا إلى جانب برنامج «إمكار» برنامج «أكسس بلاس» الخاص بمحاربة عمل الأطفال.

نداء استغاثة من الطلبة اليمنيين بماليزيا

قال اتحاد الطلبة اليمنيين بماليزيا إن الوضع الاقتصادي الصعب الذي وصلوا إليه بلغ درجة مؤلمة نتيجة لتدني اسعار صرف الدولار. وأكد الاتحاد في رسالة موجهة إلى المستشار الثقافي بالسفارة اليمنية في ماليزيا، إقبال العلس، أن هذا يحدث وسط لا مبالاة الملحقية الثقافية بأمور الطلبة الذين يفترض أنهم يقعون في محيط رعايتها.

وأضافت الرسالة التي تلقت «النداء» نسخة منها أن جملة تصرفات يقوم بها المستشار الثقافي أدت لمضاعفة معاناة الطلبة ومنها قيامه بزيارات ميدانية إلى الجامعات خفية عن الطلبة وكان نتيجتها طرد الطلبة من المساكن الجامعية وتوقيف الرعاية الصحية عنهم ومنعهم من المشاركة في المؤتمرات العلمية.

وكذا استمرار الملحقية بالاحتفاظ بالرسوم الدراسية للكثير من الطلبة ولاعوام عدة وفيما يلي نص الرسالة:

سعادة الاستاذ/ إقبال العلس
المستشار الثقافي الاكرم
سعادة كادر الملحقية الثقافية المحترمون

تحية طيبة وبعد:

يسعدنا أن نهنئكم بقدوم العام الجديد ونتمنى لكم دوام الصحة والعافية ومزيدا من العطاء في خدمة الوطن الغالي على كل يمني حر شريف.

وإننا بهذه المناسبة يسعدنا أن نضع بين أيديكم هموم ومشاكل أبنائكم الطلبة الدارسين في ماليزيا والتي نحاول أن نلخص أهمها كما يلي:

1- إستمرار معاناة أبنائكم وإخوانكم الطلاب والطالبات من الوضع الإقتصادي الذي يعيشه الطلبة بسبب شحة المساعدة المالية وتدني أسعار صرف الدولار أمام الرنجيت الماليزي وما يؤلمنا أكثر من ذلك هو التساهل في قيامكم بواجبكم الوطني تجاه أبنائكم الطلبة في تبني مطالبهم أمام الجهات الرسمية في الداخل والاكتفاء بتحرير مذكرة سنوية ترسل عبر الفاكس وربما لا تصل الى اصحاب القرار.

2- إزدياد معاناة الطلبة بسب التصرفات التي نعتبرها تصرفات غير مسؤولة والتي تتمثل في زيارات ميدانية الى الجامعات خفية عن الطلبة، وكان نتيجتها طرد الطلبة من المساكن الجامعية وتوقيف الرعاية الصحية عنهم ومنعهم من المشاركات في المؤتمرات العلمية، لأهداف يعف اللسان عن ذكرها وتأبى الانامل تسطيرها وجف الحبر عند الرغبة في كتابتها.

3- إستمرار ملحقيتكم الموقرة بالإحتفاظ بالرسوم الدراسية للكثير من الطلبة ولأعوام عدة حتى وصلت المبالغ المطالب بها لبعض الطلبة الى اربعة واربعين الف رنجيت ماليزي واستمرار العبث بالتحويل لتلك الرسوم من تحويل النصف أو الثلث أو الثلثين عن المبالغ المطالب بها من الجامعات و كأن الامر خاضع للبيع والشراء وبالمزاد العلني وإننا نعتبر ذلك تصرفا غير مقبول ولن يتم السكوت عليه والتباطؤ في ايصال تلك التصرفات الى أصحاب القرار.

4- نتفاجأ ما بين فترة وأخرى برفض تحرير مذكرات للطلبة اليمنيين الدارسين على حسابهم الشخصي تفيد بعدم وجود منح مالية خاصة بهم من قبل حكومتنا ليتمكنوا من خلالها من الحصول على منح من قبل الجامعات الماليزية والتي تمنح بعض الطلبة الذين تتحقق فيهم الشروط المحددة من قبلهم.

5- عدم وضوح الرؤية للطلبة حول ماهية اختصاص الملحقية وما هي أهدافها وما هي خطتها حتى يعرف الطالب ما له وما عليه.

6- الاستقطاعات التي طالت الرسوم الدراسية للطلبة والبعض لمساعداتهم المالية ومن ثم البدء بصرف مبالغ لأبناء الذوات باسم تسديد فوارق رسوم دراسية بينما الكثير ما زال يتودد إليكم بتحويل رسومه ليتسنى له الدراسة في جو خال من المنغصات التي أثارتها تلك التصرفات.

7- إرسال الملحقية بعض الطلبة الى بعض الجامعات وإرسال عشرات الالاف من الدولارات الى تلك الجامعات كرسوم دراسية وبعد مضي سنوات تفاجأ الطلاب بأن تلك الجامعات غير مقبولة فيها، وهنا نتساءل: أين احترام قرارات الايفاد ومذكرات الملحقية بالضمان المالي الى تلك الجامعات؟ وأين احترام وقت الطالب الذي قضاه في التحصيل العلمي لسنوات: وما هي المعايير التي تتبعونها في تقييم الجامعات؟

سعادة رئيس و أعضاء كادر الملحقية:

إننا نخاطب فيكم نخوة العلم والمعرفة ونناشد فيكم الضمائر الحية بالتعامل مع ابنائكم وإخوانكم الطلبة بروح المسؤولية وأن تكونوا عند قدر المسؤولية.

إن مهمتكم رسالة سامية لا يعرف قيمتها إلا اصحاب الضمائر الحية. وإننا نأمل منكم التعامل مع إخوانكم الطلبة باعتبارها أمل الحاضر والمستقبل، وأن شعبنا يرى فيهم نهضة البلد والرقي به فأملنا أن تكونوا سندا لهم لا عائقا أمام إبداعاتهم وتفوقهم.

وتقبلوا خالص احترامنا و تقديرنا.

إتحاد الطلبة اليمنيين بماليزيا

عن طفل بلا قبيلة وطبيب في العناية المركزة

هل صارت البلطجة دستور اليمنيين؟

■ هدى العطاس

لا يملك عيوناً خضراء وشـعراً أصفراً وليس ابن شيخ تقف خلفه قبيلة مهابة ولا ابن مسـؤول أو ابن رجل اعمال، ولا يحمل جنسـية أجنبية أو ينتمي إلى بلد خليجي شقيق. لا يملك سوى أم رؤوم لم يكل رجاؤهـا رغم الأبواب الصدئة التـي طرقتها والضمائر الصلدة التي ناشدتها والمسؤوليات المتكلسة على كراسي السلطة والقرار.

علي العديني طفل موسوم بعلامة فارقة هي أنه يعيش في بلد ليست عليه دولة يسـتظل بقانونها ونظامها. طفل تحاصره وأهله قلة الحيلة وقصـر ذات اليد، لذا يتطاول عليه قانـون العنجهية والانفلات الذي يتحزم به الخاطفون.

علي العديني ليس سـوى مواطن صغير سنا ومكانة وقليل مواطنة في نظر دولته قبل خاطفيه.

حوادث الاختطاف المتكررة التي لا تكف تقض مضاجع أمن البلاد واسـتقرارها، تشير إلى فوضى السلوك القبلي، وخروج المنتمين إليه على القانون والنظام. فهي بالنتيجة تؤكد ضعف مؤسسـات الضبط

● المختطف علي

● درهم الراشدي

وهزالة أدواتها، وبالتالي تسـفيه النظام والقانون. ما سـلف يؤسس لتشريع مؤسسات نظيرة تنفلت من عقال الدولة لحساب تدويل القبيلة والفئـة والانتماء، المناطقي أو الفئـوي أو الطبقي. كل ذلك يصب في تأكيد تفسخ الدولة وسـقوط هيبتها، متلازما مع انتهاك ما سنته من أنظمة وقوانين، والاسـتخفاف بمؤسسات ضبطها. وأي نعت يحتمله اقتحام ثمانية عشر مسلحا لحرم أحد المستشفيات، كمثل آخر كارثي لما آلـت إليه أحوال الأمـن والأمان في البلاد، ثمانية عشـرةمجرما يرتكبـون فعلاً لا يجارى في بشـاعته، ضربا وطعنا لطبيب لا جريرة له سـوى تأديته رسـالته كطبيب مناوب في العناية المركزة أبلغ عن وفاة مريض، حينما ظل سـاهرا على خدمته، شاب خلوق بشهادة من عرفوه ملء عيونه اليمن، حينما بلدان اخرى يمكن أن تملؤها طموحا فتحـت ابوابها له تراوده فرفضها، ها هو على شـفا نحْبه، محفوفا بالبلطجة الغاشمة تسندها دولة ضعيفة، هكذا تفسر مجريات الحال، وكيـف تجرأ هؤلاء الجنـاة إن لم يكونوا مدفوعين بسـطوة الهمجية متطامنـين إلى الانفلات والفوضى التي تعم البلاد وتسـم دولتها في ظل قانـون الغاب وتأكيد مقولة "تبلطج ما فيش قانون يحاسـبك ولا نظام يردعك".

هجم شخصان على تلميذ في الصف الثالث الابتدائي ولفوه في غمارة شاص

قصة اختطاف معلن في العاصمة

● من هذا المكان اختطف علي

تم اختطاف الطفل علي محمد العديني (9 سـنوات) في قلب العاصمة في الأول من ديسمبر الجاري.

4 اشـخاص بملابس شعبية اعترضوا «علي» بينما كان يهرول صوب مدرسته، التي تبعد نحو 200 متراً في البيت.

كان قـد ابتعـد مسـافة 100 متر عـن البيت. ومـا إن بلـغ أول انعطافت باتجاه المدرسـة انقـض عليـه اثنان منهـم ولفاه في غمارة سـيارة من نوع شـاص قديم وسـارعوا بالمغادرة بعدما سـمعوا صوتاً من سطح البيت المجاور لمكان الحادثة، كان ذلك صوت عبدالباقي كليب (والد عيسى).

تعالـت أصوات الحاضرين في المكان واجتهد كل واحد منهم وأبلغوا الشـرطة والمرور والعمليات لكن لم يحدث شيء.

قريبـا مـن موقـع الاختطاف، كان شـخص غريب يسـير بجانب أحـد الدكاكين، فتشكك أبناء الحي في أمره، امسكوا به واقتادوه إلى مركز الشرطة.

وهنـاك تأكـدوا من انتمائه إلى المنطقة ذاتها التي ينتمي إليها الخاطفون (بني ضبيان).

ناشدت الأمهات في بني ضبيان مساعدتها على استرجاع طفلها

أفراح.. في بيت الأحزان

● منزل المختطف الملاصق لمنزل الخامري

بعـد دقائق من خطف علي، طرقت الجارة باب البيت. فتحت أفراح محمد سعيد (أم علي) الباب أمام السـؤال الكبيـر الذي طرحتـه الجارة: فين ابنك علي؟ أضافت الجارة المسـتطلعة: «في ناس خطفـوا ولـد من الشـارع، روحي شـوفي ابنك». كان نجلهـا الأكبـر عبدالرحمـن قـد غـادر قبلها إلـى المدرسـة. لحقت بـه، وهناك سَـمعَ الجميع صراخهـا: «ابني خُطف». أسـندت جسـدها إلى جدار كي لا تهوي، وسَـارعت إحدى النسـاء إلى مساعدتها في العودة إلى «بيت الأحزان».

ليـس في وسـع أم علي سـوى الاسـتناد إلى جدار من «الوعود»، هي ربة البيت البسيطة التي فقـدت زوجها في حادث مروري قبل 7 سـنوات، وتكـدح مـن أجـل إرسـال أبنائهـا وبناتهـا إلى المدرسة!

ذهـب «علـي» إلـى «مدرسـة بنـي ضبيـان»، حيـث تخـترق كافة الأعـراف القبلية في سـبيل فـرض مطالـب بعـض شـيوخ القبيلـة ورجالها علـى الدولة، الدولة التي تتجسـد بفعل الإقصاء والاستحواذ كقبيلة أخرى في عيونهم.

تلقـت «أفراح» سـاعة بعد سـاعة، ويوماً بعد يوم، الوعد تلو الآخر باسترجاع طفلها. وصباح الثلاثاء 23 ديسمبر قالت لـ«النداء»: ابني قد له 22 يوم، وهم كل ساعة يقولوا شايرجع».

فـي اليـوم الأول للواقعـة، أبلغهـا حميد (عم علـي) أنه تلقـى تطمينات من السـلطات الأمنية مفادهـا أن الخاطفين غلطـوا (!) لأن «علي» ليس الطفـل المقصـود، وانهـم سـيحررون فـي اليوم الثاني.

لـم يعد «علـي» فـي اليـوم التالي. فـي اليوم السـادس اضطرت أفراح إلـى حمل أحزانها إلى حضـرة محافظ صنعـاء. ذهبت رفقـة عمة علي، وهنـاك تلقـت وعـداً صريحـاً من المحافـظ الذي قـال: ولا عليـك إلا يكـون عندك في البيـت بكرة، هـم (الخاطفـون) غلطـوا، وكانـوا يشـتوا ابـن الخامري».

لـم يعُد ابنها في اليوم السـابع. ولكن الناس قالوا لها «ابنك شايرجع لك، وبني ضبيان قبائل ومحترمين، ولا تخافي».

بعـد 22 يومـاً (الثلاثـاء 23 ديسـمبر) لاحت «أفراح» واقفة عند حافة الهاوية. «أني شـاجنن»، باحت لـ«النداء» بما فعلته 22 يوماً بها. «خلاص، والله ما أقدر أرقد إلا بحبوب ومهدئات». لم تكن فـي حاجة إلـى تقديم عـرض تفصيلـي بأحوال بيتها بعد النكبة.

وقـد اكتفت ببيان السـجل الصحـي لأبنائها وبناتهـا، فإلـى عبدالرحمن الذي لـم يعُد يتذوق النـوم، لفتت إلى عدم قدرة أبنائها على المذاكرة، وإلـى عقدة المدرسـة التي باتت عنواناً للخطر، وإلـى ياسـمين (7 سـنة) وأسـماء (16 سـنة) المريضتين منذ عدة أيام.

تلـوذ الأسـرة بالصيـام والدعـاء. فاطمة، 12 سنة، استغلت وقفة والدتها لاستجماع أنفاسها، وقالـت: «صمنـا 3 أيـام.. نشـتي أخـي يرجع». وأضافـت أنهـا واخوانهـا لـم يعـودوا يذهبون إلى المدرسـة. تختتم إفادتها القصيرة قائلة: «ما شادرسش إلا لما يرجع أخي».

خلاف فاطمة بدت وفاء، 13 سنة، صريحة، إذ قالت: «أخاف أخرج إلى الشارع في الصباح».

اسـتحضرت أفـراح طفلهـا علـي. كانـت قـد اسـتعادت بعضـاً مـن يقينها، قالت فيما يشـبه الترتيـل: «كان الـكل يحبه، المدرسـين والجيران وأصحابـه.. مـا شـاء اللـه عليـه، هـادئ ولا يـؤذي أحد». تنتظـر الفرح في بيـت من غرفتين متواضعتـين داخـل حـوش (هنجـر)، يلاصـق حـوش فيـلا رجـل الأعمـال توفيـق الخامـري. وفـي محاولة يائسـة لإجـلاء الفروق بين أسـرة العديني وأسرة الخامري، اقتلعت الأولى شجرة «جهنميـة» ضخمة تمتد على جدران الحوشـين. أرادت أسرة علي أن تبيِّن أن بيتها ليس جزءاً من بيت الخامري. لكن أي فرق بين اختطاف طفل من هذه الأسرة أو تلك؟

الوعـود لـم تتحقـق، وأجهـزة الدولـة التـي سـاومت القبيلـة من أجل إطلاق سـراح 3 ألمان، ليسـت علـى عجلة مـن أمرها في حالـة طفل من أسـرة عاديـة. وأخـوة علـي يتداعـون بالسـهر والحمـى، و«أفـراح» تتعلـل ببعض مـن أمل في مـا تبقى من نخـوة القبيلـة، وإلا فبالأمهات من نسـاء بني ضبيان. فقبل أن أغادرها استوقفتني قائلة لم يعد أمامي إلا مناشـدة الأمهات في بني ضبيـان وخـولان من أجل انقاذ ابنـي، فالأمهات وحدهـن يعرفـن كيـف تشـعر الأم عندمـا يكون ابنها في خطر.

يجلس منقبضاً في الصف الأمامي في انتظار صديقه الحميم

الطفل عيسى كليب: أخاف لو يرجعوا يخطفوني

كان عبدالباقـي كليـب فـي سـطح منزلـه عندمـا تناهـت إليـه صرخـات علي، وقد شـاهد الغرباء يخطفونه بسـيارة بيضاء.

هـرع الأب إلـى داخـل البيت باحثاً عن ابنه عيسـى الذي كان يعد شـنطته اسـتعداداً للذهاب إلى المدرسـة. قال الأب الملهوف لابنه: «لا تسيرش المدرسة الآن، فقد خطفوا علي».

تداعيات خطف علي لا تتوقف عند حدود أسرته، بل تمتد إلى جيرانه وأصدقائه ومعلميه. ومنذ اختطافه كف صديقه الحميم عيسـى عن الذهاب إلى المدرسة وحيداً. لقد اختطف الجناة البراءة من محيط علي.

في وقت لاحق من سـاعة الشـؤم التي حلت بسكان حارة علي في قلب العاصمة صنعاء، غادر عيسـى رفقة أخيه علي (الذي يكبره) إلى المدرسة.

وفي الصف الأول من قاعة المدرسـة جلس عيسـى وحيداً على طاولة الدراسـة، فقد كان شـريك الطاولة في طريقه إلى «بني ضبيان» كرهينة لمقايضة السلطات به.

● عيسى كليب

«كنـا نجلـس في الطاولـة الأولى جنباً لجنب» قال عيسـى لـ«النـداء». والآن، وبعد أسـابيع من خطف علي العديني، فإن تلميذاً آخر يحتل مقعده، وهو أمر لا يُريح عيسى.

«مـا هلوش»، أضاف عيسـى بمـرارة قبل أن يسـتعيد أيام المرح رفقة علي: «كنا دائماً سوا، في الفصل وفي الحارة، ولما يجي عندنا (البيت) كنا نلعب سوا».

زاد: «هو صاحبي وجاري». وبحسـب أسـرة عيسـى، فإنه لا يكـف عـن تذكر علي، وأكثـر من ذلك فإن واقعـة الاختطاف زعزعت سلامه، إذ غالباً ما يُشاهد باكياً، كما ينتابه الهلع من أن يعود الجناة إلى الحارة لاختطافه.

يجلـس عيسـى منقبضاً فـي الصـف الأمامي في مدرسـة عذبـان، فـي انتظـار وعـود الحكومـة بتحرير صديقـه. وفي الاثناء يتسـلح هـو بوعده الخاص: «لما يرجـع علي باقول له أيش درسنا، وبانحل الواجب سوا».

أعباء الأخ الأكبر

عبدالرحمن، وهو الشقيق الأكبر لعلي، لم يعد ينام جيداً منذ واقعة الاختطاف. في ذلك الصباح البغيض كان مايزال في فراشه. لكنه استيقظ فزعاً جراء الجلبة داخل البيت وفي الشارع. وقد ركض مسرعاً إلى ساحة المدرسة بحثاً عن شقيقه الأصغر. فتش عنه في طابور الصباح. لم يكن لحظتها قد سلّم بأن المختطف هو علي. وكذلك كان حال شباب آخرين هرعوا إلى المدرسة للتأكد من وجود أشقائهم.

لم يكن عبدالرحمن، 17 عاماً، ليسلِّم سريعاً بالخسران. إذ انتقل من الطابور الصباحي إلى قاعات المدرسة بحثاً عن الشقيق. لم يجده هناك، فعاد مجدداً إلى الطابور الصباحي، وصعد إلى المنصة، وأمسك بالميكرفون، ونادى: «علي... علي... علي». لكن علي لم يطل براسه، فقد كان ساعتها في العتمة، مخفياً تحت أقدام الجناة في رحلة إلى «جحيم المقايضات» بين العسكر والقبائل.

سلّم الأخ الأكبر بالخسارة في معركة عارية من الشرف والأعراف. اتجه رفقة آخرين إلى مركز الشرطة المجاور للمدرسة، وقيدوا بلاغاً بالواقعة. «بلغتهم بالواقعة، وبلغ الشهود كذلك، وطلبنا من العمليات والمرور التحرك لضبط سيارة الخاطفين»، غص عبدالرحمن، مستعيداً ما اعتبره تجاهلاً من الجهات المعنية لحماية الأبرياء. وحسب عبدالرحمن، فإن ضابط المرور الذي تلقى البلاغ أفاد لاحقاً بأنه فهم أن السيارة المبلغ عنها صدمت ولم تختطف طفلاً.

● عبدالرحمن

الأعباء تثقل كاهل الشباب المغصوص. فإلى هواجسه حيال الحالة الصحية والنفسية للشقيق المقيم في «بني ضبيان»، تقلقه حالة والدته التي يشاهدها تذوي مع انقضاء كل يوم منذ انتزاع طفلها من حضنها.

«البيت كله ملخبط، ونحنا تعبانين، وأمي مريضة»، لخص الشقيق الأكبر حالة الأسرة التي فقدت الصغير المدلل.

منذ فرَّ من فراشه صباح الأول من ديسمبر لم يعد عبدالرحمن يهنأ في منامه: «ما أرقدش إلا ساعة أو ساعتين».

وفي ساعة صحوه المريرة يتساءل عن السبب الذي يدفع الجناة إلى التشبث بشقيقه كرهينة، خصوصاً وقد عرفوا أنه ليس نجل رجل الاعمال.

اعتصام في المدرسة

صار منزل أسرة علي العديني مزاراً للعاملين في مدرسة عذبان. لا يكاد يمر يوم دون أن يزور الأسرة أحد الإداريين أو المعلمون في المدرسة.

وصباح الاثنين قبل الماضي نفذ المدير والمعلمين اعتصاماً رمزياً نددوا خلاله بالجناة، وشددوا على ضرورة أن تتحرك أجهزة الدولة من أجل تحرير علي.

مدير المدرسة عبدالله محمد خالد يتواصل يومياً مع المسؤولين في الدولة من أجل حثهم على وضع حد لمعاناة علي وأسرته ورفاقه في المدرسة. وهو قال لـ«النداء» إن ذلك يقع في صميم مسؤوليته الاخلاقية والتربوية تجاه أحد طلابه. وإذ اعتبر ما قام به الجناة فعلاً شنيعاً، فقد تعهد بتنظيم اعتصام مفتوح في حال واصل الخاطفون احتجاز علي.

● مدرسة عذبان

فقد والده عندما كان في الثانية ويحظى بمعاملة جيدة في بني ضبيان!

في 7 أغسطس 2001، فارق محمد عبدالله عبدالباقي العديني (والد علي) الحياة جراء حادث مروري.

كان علي في الثانية من عمره. وهو الشقيق الأصغر لـ 8 أبناء وبنات، أكبرهم زهور، 22 سنة، التي كانت وقت فقد الوالد في الـ15. يليها عبدالرحمن، 17 سنة، وياسمين، 16 سنة، وأسماء، 15 سنة، وعبدالمجيد، 14 سنة، ووفاء، 13 سنة، وفاطمة، 12سنة.

● عم المختطف

بعد مقتل الأب في حادث مروري تولى الجد الولاية على الأبناء القصر، واستأنفت الأسرة العيش في مسكن متواضع تعود ملكيته إلى أحد أقاربهم.

إلى الجد، يتابع أحوال الأسرة حميد العديني (عم علي) الذي يقيم في عدن. وكان قد تلقى اتصالاً من صنعاء بعد الاختطاف. وهو قال لـ«النداء» إنه صُدِم عند علمه بالخبر، خصوصاً وأن الابن (الذكر) الأكبر لشقيقه محمد هو عبدالرحمن الذي لم يتعد الـ17.

بادر حميد إلى الاتصال بأصدقائه في العاصمة (التي لم تعد تعصم الأطفال من الخطف والتهريب والقتل). وقد أبلغه أصدقاؤه في وقت لاحق من اليوم نفسه بأن السلطات الأمنية أكدت أن واقعة الاختطاف حدثت بسبب التباس لدى الخاطفين، وأن «علي» سيطلق في اليوم التالي.

لم يُطلق علي. وفي اليوم التالي قدم عمه حميد إلى صنعاء لمتابعة الأجهزة المختصة.

السكينة لم تعد تطرق مسكن علي. ومعاناة أمه واخوته بلا ضفاف. لكن ذلك لم يمنع أحد الخاطفين من التأكيد في تصريحات صحفية أن «علي» يتمتع بكامل الصحة ويحظى بمعاملة جيدة في بني ضبيان!

خاطف الطفل العديني لـ(نيوزيمن):

من أحالتهم الأجهزة الأمنية للنيابة ليست لهم علاقة بالاختطاف والطفل بصحة جيدة

■ خاص - «نيوزيمن»:

فيما قالت الأجهزة الأمنية إنها ألقت القبض على المتهم الرئيسي باختطاف الطفل علي العديني وأحالته إلى النيابة الجزائية المتخصصة، نفى الشيخ مقبل المشوح أحد خاطفي الطفل علي العديني منذ 12 من ديسمبر الجاري أن يكون الشيخ جبر الله بن عامر الشعبي الذي تم إحالته إلى النيابة مدبر عملية الاختطاف.

وقال الشيخ المشوح لـ«نيوزيمن»: إن الشيخ جبر الله ليس له علاقة بالاختطاف، وإنما وقف ضدهم، موضحا أن القضية بين بيت المشوح الذي ينتمي إليه وبين بيت الخامري، لا أكثر، وليس لبيت عامر أي دخل بالموضوع، كما أكد أن ما قامت به الأجهزة الأمنية مجرد ضغوطات تمارس عليهم.

كما أكد عدم الإفراج عن الطفل الذي يصر أنه ينتمي إلى بيت الخامري ، إلا بعد أن يمنحوا حقوقهم البالغة 300 مليون ريال ، والاحتكام لكتاب الله بقضية مقتل الشيخ محمد عبدالله نجران من قبل بيت الخامري، وإصابة الشيخ صالح المشوح بخمس طلقات نارية أدت إلى إصابته بالعقم.

● المصري

وفيما يخص معاملة الطفل علي، قال المشوح إنه ليست من خصائص القبائل وبني ضبيان والعرب أن تسيء للمختطف، مؤكداً تمتعه بكامل الصحة والتغذية اللازمة والمعاملة الجيدة.

وأكد مصدر أن الأجهزة الأمنية تفرض طوقاً أمنياً على القرية التي يتحفظ فيها الخاطفون على الطفل الضحية في مديرية بني ظبيان، موضحا أن وزير الداخلية اللواء الركن مطهر رشاد المصري وجه الأجهزة الأمنية باتخاذ كافة التدابير والإجراءات للتسريع بعملية الإفراج عن الطفل "علي العديني" وتعقب وضبط بقية العناصر الخارجة على القانون المتورطة في عملية اختطافه لتقديمهم إلى العدالة.

ولفت إلى أن تلك التوجيهات قضت بتشديد الخناق على القرية التي يحتجز فيها الخاطفون الطفل ، واستخدام القوة إذا ما استدعى الأمر ذلك، وبما يكفل عدم تكرار مثل هذه الجرائم في مديرية بني ظبيان.

وأشار المصدر إلى أن أجهزة الأمن أحالت أيضا المتهمين من بني ظبيان في قضية اختطاف عدد من المهندسين بوزارة الأشغال العامة إلى النيابة الجزائية المتخصصة للتحقيق معهم تمهيدا لإحالتهم للقضاء لينالوا جزاءهم العادل والرادع لمثل هذا الأعمال الإجرامية المشينة التي يحرمها الشرع ويجرمها القانون وتتنافى مع أخلاقيات شعبنا اليمني.

وأكد المصدر إن القضاء على جريمة الاختطاف من أولويات وزارة الداخلية بغض النظر عما إذا كان ضحاياها من الأجانب أو اليمنيين نظراً لما تمثله من ضرر على سمعة اليمن الدولية وعلى الأمن والاستقرار في البلاد.

وكشف المصدر أن قيادة وزارة الداخلية أصدرت توجيها لكافة الأجهزة الأمنية التعامل بحزم وقوة مع جريمة الاختطاف وعدم التهاون في ملاحقة مرتكبيها وتقديمهم للقضاء لينالوا جزاءهم العادل مهما كانوا ومهما كانت دوافعهم من وراء هذه الجريمة.

سمير القنطار في رسالة الى الرئيس صالح:

من الإنصاف اطلاق سراح الأغبري تقديراً لتاريخه النضالي ضد الكيان الصهيوني

اتقدم منكم بخالص المحبة والتقدير على مواقفكم القومية الداعمة للقضية الفلسطينية ولحق الشعوب العربية الواقعة تحت الاحتلال الصهيوني في مقاومة هذا الاحتلال.

إنني ومن موقعي المقاوم ضد الاحتلال، وبعد اطلاق سراحي من سجون الصهاينة التي مكثت فيها قرابة الثلاثين عاما، اتقدم منكم بطلب الاعفاء عن السجين اليمني بجاش علي عابد الاغبري، الشهير باسم بجاش الأغبري.

لقد علمت ان هذا السجين سبق وناضل في صفوف المقاومة الفلسطينية، وكان قائداً لفصيلة في سرية الشهيدة دلال المغربي، في منطقة قانا بجنوب لبنان وأصيب في 5 أغسطس 1982 أثناء مشاركته في عملية «عرًيا».

انني اعتقد ان من الإنصاف أن تبادر فخامة الرئيس إلى وضع حد لمعاناة هذا السجين المستثنى منذ 13 عاما من التسامح والعفو والمصالحات. والذي يقبع منذ منتصف التسعينيات في السجن المركزي بعد إدانته و11 آخرين، بتهمة تشكيل عصابة مسلحة لإقلاق أمن الدولة في محافظة المهرة، والحكم عليه بالسجن مدة 20 عاما. لقد علمت أن جميع رفاقه قد افرج عنهم وبقي بجاش، الامر الذي دفعني الى كتابة هذه الرسالة والطلب اليكم النظر في وضعه والعفو عنه واطلاق سراحه تقديراً لتاريخه النضالي ضد العدو الصهيوني.

وتفضلوا بقبول فائق الإحترام والتقدير،،،

سمير القنطار

● بجاش الأغبري في مستشفى بالسويد عقب إصابته في جنوب لبنان

ألف مبروك... يا عمار

أجمل التهاني وأطيب التبريكات مكللة بأريج الفل والياسمين نزفها إلى الشاب الخلوق

عمار حمود

بمناسبة دخوله القفص الذهبي وقرب زفافه مع مطلع العام الجديد 2009م. متمنين له حياة سعيدة ورغيدة.

المهنئون:

المهنئون: أخوه محمد حمود، محمد الميموني، رامي الدبعي، يوسف الأغبري مصطفى المطري، محمد شيبان، مختار النجار، فؤاد المطري و عاد نعمان.

نهنئ ونبارك للولد

حسام سلام

استقبال مولوده البكر الذي اسماه

(اسلام)

ونتمنى له ان يكون فاتحه خير وبركة وان ينبته نباتا حسنا.

المهنئون:

صفوان البناء، قاسم الحاج، مصطفى سلام، رفيق الاصبحي.

د. ياسين سعيد نعمان لـ«ملعب النداء»

وضع الرياضة في عدن مرتبط بالوضع العام في مناطق الجنوب وهي وليدة البيئة التي خلقت بعد حرب ٩٤م

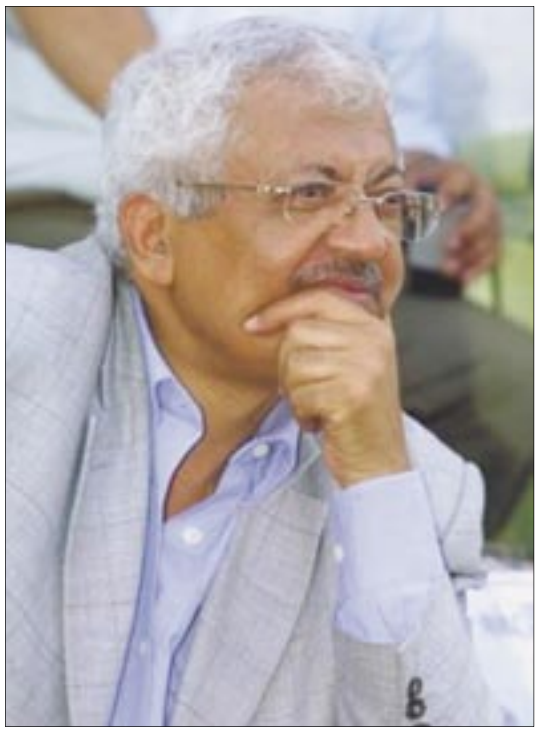

هناك جانب آخر للدكتور ياسين سعيد نعمان، أمين عام الحزب الاشتراكي اليمني، يجهله الكثيرون، والمتمثل في عشقه للرياضة ومتابعته لها برغم مشاغله الكبيرة بحجم الوطن. لقد تولى رئاسة نادي التلال الرياضي عميد أندية الجزيرة والخليج.

التقيناه وسألناه عن بعض القضايا الهامة، وجدناه مطلعا وملما بكثير من القضايا الرياضية على الساحة المحلية، وكعادته وبعين الخبير ينظر للأمور ويحللها ويضع الحلول بواقعية.

ما قاله الدكتور ياسين في سياق الحوار التالي جدير بالقراءة وجدير بالدراسة ممن يصنفون بأنهم قائمون على الشأن الرياضي في البلد.

■ حاوره: شفيع العبد

■ أي تفكير في بيع ميدان الحبيشي سيكون تعبيراً عن مزاج الهلع على الأراضي

■ هبوط التلال ضرب لآخر شيء من الزمن الجميل

■ بداية ممكن تحدثنا عن تاريخك الرياضي؟

– أولاً أنا لست رياضيا بالمفهوم المتعارف عليه بين الرياضيين ولكن كنت أنتمي للرياضة من خارج ملعب الرياضة، إلا في المراحل الأولى طبعاً عندما كنا في المدرسة الابتدائية والإعدادية وبعد ذلك في مرحلة متأخرة كان في 58م كنت عضوا في نادي الشباب الرياضي بعدن وكنت نصيرا لهذا النادي لفترة طويلة، وبعد ذلك انتقلت للدراسة في القاهرة في بداية الستينيات، وكنت من مشجعي نادي الزمالك، وكنت قريبا جداً من كرة القدم حتى أوائل السبعينيات عندما بدأ الجميع يفكر في إعادة بناء حركة رياضية قوية بالذات في عدن وجرى تأسيس نادي التلال في كريتر تولية رئاسته في عام 75م عندما أطلق عليه التلال واستمريت حتى نهاية 76م والذي كان يتكون من ناديين رئيسيين هما الأهلي والأحرار مع العلم بأن الناديين الرئيسين تكونا تاريخيا من عدة أندية؛ النادي الأهلي تكون من الشباب الرياضي والحسيني، والأحرار تكون من نادي التضامن والأحرار، وكان قبلهما هناك أندية أخرى: نادي القطيعي والمحمدي والعيدروسي والأهلي... جمعت هذه الأندية في ناد واحد في كريتر اسمه "نادي التلال الرياضي" عام 75م. وبمقابله تشكل ناد في الشيخ عثمان وهو نادي الوحدة الرياضي، وكان قد تكون من ثلاثة أندية كبيرة: الهلال، والواي، والفيحاء؛ ولكن بدرجة رئيسية من الهلال والواي، باعتبارهما الناديين الكبيرين. بقية الأندية الأخرى في عدن، طبعاً في المعلا تشكل نادي شمسان من ناديي الجزيرة والروضة، وفي التواهي كان هناك نادي الميناء والذي تشكل من شباب التواهي والشعب، أما في البريقة كان نادي البريقة الذي أصبح نادي الشعلة... كل هذه الأندية كان فيها لاعبون كبار اشتهروا في فترة مبكرة من الخمسينيات. هذا جزء من تاريخ الحركة الكروية في عدن، والذي بدأ في بداية القرن الماضي، وهي من أقدم البلدان العربية على الإطلاق، ولا يضاهيها في القدم إلا مصر إلى حد ما، وكانت قد بدأت الكرة منذ فترة مبكر جداً.

■ هل مازلت متابعا للرياضة في خضم انشغالاتك بهموم الوطن؟

– بدرجة رئيسية أتابع كرة القدم، أتابع الكرة العالمية والعربية والمحلية.

■ لو طلبنا منك مقارنة بين رياضة الأمس واليوم؟ ولمن الأفضلية من وجهة نظرك؟

– الخامات اليوم جميلة ولعل الظروف التي يلعب في ظلها الشباب اليوم من حيث الإمكانات لا بأس بها، فهي أفضل مما كانت عليه في السابق. لكن في تقديري الشخصي أن كرة القدم بالأمس كانت أفضل وكان فيها مهارات فردية عالية. الملاحظ أنه كلما تقدم الزمن بالكرة اليمنية تراجعت المهارة الفردية لصالح المهارة الجماعية. فمثلاً في الخمسينيات والستينيات كانت المهارة الفردية عالية جداً وتستطيع أن تقول إن الكرة كانت تتميز بالحديث عن أفراد عن لاعبين ماهرين، وهذا اللاعب يفرض على الفريق شهرة من نوع ما بسمه كلاعب. وهذه طبيعة كرة القدم، لكن أستطيع القول إن كرة القدم بالأمس كما عشنا أكثر إثارة مما هي عليه اليوم. الملاحظ أنه اليوم تبدأ خامات جيدة وممتازة في سن ما قبل الشباب والمهارات عالية ثم عندما ينتقلون إلى مستوى آخر تبدأ مهاراتهم تقل، هنا علينا أن نبحث عن السبب؛ لماذا؟

ربما في المرحلة الأولى في تقديري يبدأ الشخص في التكون الرياضي وهموم الحياة بالنسبة له أقل، يعني أسرته تتحمل نيابة عنه مشاكل وهموم الحياة وعندما يبدأ بالتنقل من مرحلة إلى أخرى تبدأ مشاكل الحياة تزداد، وتبدأ البيئة تؤثر فيه ويبدأ بتعاطي القات والرخاوة، والرياضة تحتاج نوعا من الامتناع عن كثير من الأمور حتى يصل الإنسان إلى سن لا يستطيع معها ممارسة الرياضة وبعدين بإمكانه أن يعمل ما يريد، لكن الحماية بالإضافة للتأهيل الفني والذي كما يبدو لي مازال متخلفا، وتمارس الأساليب التقليدية القديمة اليوم كرة القدم ليست فقط تدريبا على الكرة في الميدان، ولكن بناء كيان الإنسان، جسمه، رياضياً وعقلياً وذهنيا، حتى يتكامل مع مهاراته في مجال كرة القدم.

■ عدد كبير من الكوادر الرياضية لدولة الجنوب سابقا، ذات الخبرة والكفاءة، تشكو من التجاهل والتهميش، جراء التعيينات في وزارة الشباب والرياضة المستندة للمحاباة، كيف تنظر لهذا الوضع؟

– هذا يبدو لي ليس خاصا بميدان الرياضة، ولكن ربما ببناء الدولة بشكل عام. لكن أعتقد أن مجال الرياضة يحتاج اليوم إذا أردنا أن نبني رياضة حقيقية وجادة لا بد أولاً أن يكون هناك جهاز فني استشاري بعيد عن السياسة وتأثيراتها، يعني جهاز فني استشاري وطني من أكثر الكفاءات الرياضة التي أنتجتها اليمن خلال الفترة الماضية سواءً كان في الشمال أم في الجنوب، وحتى أولئك الموجودون خارج البلد من كثيرين ممن أنتجتهم الرياضة اليمنية هؤلاء يوكل إليهم مهمة التفكير في كيف نستطيع أن نبني رياضة بالاستفادة مما هو متاح من إمكانيات، ثم الحديث عما هي الإمكانات المطلوبة في مجال كرة القدم أم غيرها.

وإذا ركزنا على كرة القدم فإنني ألمس هناك بعض التوجهات الجادة إلى حد ما، لكنها مازالت دون المستوى المطلوب، ربما اندفاع الشباب نحو كرة القدم والإبداعات التي يحققونها في المرحلة الأولى تطرح أمام الجهات المسؤولة مسؤولية البحث الجاد في تطوير هذه اللعبة.

وقبل أيام كنت أتحدث مع كثير الإخوة في هذا المجال من رياضيين وبعض المسؤولين نتحدث كنا حديثا عابرا، وجدت أن الجميع يحمل هذا الهم، هم كرة القدم، وهم الرياضة في اليمن، ولذلك أنا شخصياً أشعر أن علينا ألا نكتفي بتشكيل لجنة أولمبية ذات طابع رسمي أو شكل تقليدي فقط لمجاراة أن هناك لجان أولمبية في العالم، تتشكل لجنة أولمبية لكن لا بد من تشكيل جهاز فني يكون ذا صوت مسموع إذا أردنا فعلاً أن ننتقل بالرياضة إلى مصاف أعلى.

نحن سنستقبل "خليجي 20" المرحلة القادمة ويجب ألاّ ننظر إليه على أنه فقط بمثابة هبة تعطى لليمن من باب الإحراج.

هل نستطيع أن نثبت أننا كنا جديرين باستضافة خليجي20؟

هذا هو السؤال المطروح أمام الجميع. لذلك يجب ألاّ تبقى قضية الرياضة مهمة وزارة أو مهمة مؤسسة الرياضة، يجب أن تتحول لتصبح مهمة مجتمعية وتبدأ حتى بعض الأحيان من داخل الأسرة، وهذا سيشكل ضغطا حقيقيا على الدولة في أن تهتم بالرياضة على الشكل المطلوب.

■ على ذكر "خليجي ٢٠"، لم يتحقق شيء ملموس إلى اللحظة على أرض الواقع، كيف تنظر لذلك؟

– أستطيع أن أقول إني أسمع جعجعة ولا أرى طحيناً، وهذا المخيف. أعتقد أن "خليجي 20" إما أن يكون محطة لإثبات أن اليمن جديرة بأن تكون جزءا من هذا المحيط وإما أنها تؤكد ما يقال عن أننا نحتاج إلى تأهيل لسنوات طويلة حتى نصبح جزءا من هذا المحيط.

■ هناك توجه يتبناه البعض يهدف إلى نقل الاستضافة من عدن إلى محافظة أخرى بحجة عدم توفر مقومات الاستضافة في عدن؟

– سيقعون في خطأ قاتل، لأنه طالما قد أعلن أن تكون عدن هي المحطة المضيفة لـ"خليجي 20" من البداية فعلى الدولة أن توفر الظروف اللازمة والإمكانات الضرورية للاستضافة ولا يعني أن هذه الدولة تستطيع أن توفر الإمكانات في مكان ولا تستطيع أن توفرها في مكان آخر. لكن إذا كانت هناك حسابات من نوع آخر ربما سيضر بالدورة وسيضر بإمكانات الاستعداد لها بالشكل المطلوب.

■ كيف تنظر لتراجع الرياضة العدنية وهبوط أنديتها وآخرها التلال؟ وما هي أسباب ذلك التراجع بحسب رأيك؟

– عندما هبط التلال قلت حينها: آخر شيء من الزمن الجميل يُضرب، وفعلاً أنا شخصيا فوجئت بهبوط التلال. التلال ناد عريق كغيره من الأندية كالوحدة وشمسان وغيرها، لكن إذا كانت هذه الأندية قد واجهت بعض الأحيان مشاكل إدارية لا مشاكل فنية، التلال يبدو لي أيضاً عندما هبط، هبط لأسباب تنظيمية وانتقال الرعاية والاهتمام بالنادي من يد إلى يد، ولأسباب أيضا سياسية، وللأسف عندما تدخل السياسة في مجال الرياضة تخرّب ولا تفيد. ويبدو لي أن هبوط هذه الأندية ليس بسبب انخفاض الجانب الفني الكروي ولكن لأسباب أعتقد أنها مرتبطة بالوضع العام في مناطق الجنوب، بالتالي لا بد من معالجة الوضع العام لكي نعالج أيضا مشكلة الرياضة، لأن الرياضة لا يمكن أن تتميز عما عداها من ظروف وأوضاع وبيئة، فهي لا بد أن تكون وليدة البيئة التي خلقت من بعد حرب 94م.

■ هناك محاولات لبيع ملعب الحبيشي واستثمار أرضيته لصالح جهات غير معروفة، كيف تنظر لهذا الأمر؟

– والله أنا أسمع أشياء كثيرة، عندك "حقات" كان ميدانا وأغلق وحرم نادي التلال من أهم منشأة رياضية. ميدان الحبيشي هو ميدان تاريخي، يمكن أن يكون ميدانا خاصا بحي كريتر، وهو حي كبير، ويمكن أن ينشأ ميدان آخر في الشيخ عثمان والمعلا، لكن يبدو أن هذا الهلع على الأراضي أفقد الكثيرين رشدهم ولا يتذكرون أن هناك حاجة للرياضة وللشباب ولمتنفسات هذه المدن، وأن تبقى هذه المنشآت قائمة لحاجة الشباب، لذلك فإن أي تفكير في بيع ميدان الحبيشي سيكون تعبيرا عن هذا المزاج السائد في الوقت الحاضر، مزاج الهلع على الأراضي على حساب كل شيء.

■ التلال هبط إلى دوري الثانية لأول مرة في تاريخه وعاد مرة أخرى، لكنه يمر حاليا بظروف صعبة جراء الفراغ الإداري إضافة إلى حرمان أبنائه من حقهم في اختيار من يدير شؤون ناديهم وبالتعيين يفرضون عليهم أشخاصا معينين... ما رأيك في وضعية التلال الراهنة؟

– نادي التلال في تقديري، إذا كان هناك حكمة في هذا البلد، يستحق كل الاهتمام من الدولة، لأنه ناد عريق وتاريخه طويل ولست مع التعيين إلا في حالة واحدة إذا كان هدف الدولة من التعيين أن يسخر الشخص جزءا من الإمكانات المتاحة لديه لرعاية النادي، هذا شيء طبيعي، دون أن يتدخل في فرض سياسة معينة على النادي. لذلك أنا أعتقد أن بعض من تعاقبوا على النادي أدوا أدوارا طيبة من رشاد هائل إلى عبد الوهاب راوح إلى حسن سعيد، لعبوا أدوارا طيبة ويُشكرون عليها، ولكن لا يكفي أن تكون عند الإنسان فقط روح طيبة ما لم تتوفر عوامل أخرى، يعني عوامل مثل البيئة المتمثلة في: ماذا تريد الدولة من الأندية؟ ولذلك أنا أشعر أن المطلوب من الشباب والرياضة ومن الدولة أن تهتم فعلاً بنادي التلال لأنه واحد من العناوين التاريخية لكرة القدم في اليمن، يعني باسترجاع تاريخ الحركة الرياضية وحركة كرة القدم ستجدها بالفعل في هذا النادي تاريخيا، ومن الخطأ أن يصل إلى ما وصل إليه من وضع إداري.

■ بعض جماهير التلال طالبوا بالدكتور ياسين لتولي رئاسة النادي، على اعتبار أنك أول رئيس للنادي بعد دمج الأندية في السبعينيات، هل ستقبل برئاسة التلال؟

– في ظروف الأندية اليوم لا يحتاج إلى مجرد أن يكون محبا لهذا النادي أو متعاطفا معه، لكن ما الذي يستطيع أن يقدمه لهذا النادي من إمكانات؟ ظروف البلد اليوم هكذا عندما تعين رئيسا لأي ناد عليك أن تنظر ما هو الشيء الذي لديك حتى تقدمه لهذا النادي، ولذلك يفضل في هذه الحالة أن يكون هناك اهتمام من قبل الدولة بالأندية ومثلما يتم التعامل مع الأندية الأخرى بتعيين شخصيات لديها القدرة على أن تساعد هذا النادي أو ذاك. أعتقد أن نادي التلال يحتاج مثل هذه الرعاية.

أما بالنسبة لي شخصياً فأنا حقيقة أحب هذا النادي ومستعد لأن أعمل معه ليس فقط من رئاسة النادي ولكن من أي موقع كان.

■ ختاماً ما هي الآلية المناسبة لإخراج رياضتنا من حالتها الراهنة والدفع بها نحو الأمام؟

– الرياضة هي دالة في الوضع العام ومن الصعب أن نشق طريقا لتطوير الرياضة بمعزل عن الحياة العامة بشكل عام. الرياضة اليوم هناك إمكانات كبيرة جداً لتطويرها. وكما قلت في البداية، لن يستطيع أن يطوّر الرياضة أو يفكر في تطوير الرياضة أو يطرح مقترحات لتطوير الرياضة إلا أبناء الرياضة أنفسهم، وهناك الكثير من الكوادر الرياضية المجربة والتي عاشت في جو الرياضة وواكبت كل مراحل الرياضة، وبعضهم دكاترة في مجال الرياضة وفنيون. هؤلاء يتطلب فقط تجميعهم وتكوين فريق استشاري منهم ونتركهم يبحثون لفترة معينة من الزمن عما هو المطلوب لتطوير الرياضة في اليمن؛ فقط تكون هناك آذان صاغية لكي تستمع لهؤلاء، وبالتالي كما حدث في أكثر من بلد في العالم يمكن أن تضع لكل لعبة خطة زمنية معينة، وبالتالي بقدر ما تتاح للبلد من إمكانات نبدأ بأولويات معينة؛ كرة القدم الأكثر شعبية مثلاً ومتاح لها أن تتطور أكثر من غيرها من الألعاب الأخرى، بعدها تأتي مثلاً ألعاب من نوع ما إلى آخره... وهذا الفريق أعتقد أنه هو الذي يستطيع تطوير الرياضة في اليمن خلال العشرين السنة القادمة وبدون رياضة متطورة تستوعب الشباب والناس وتنتج إمكانيات رياضية عالية أعتقد سنظل في هذا الوضع من جيل إلى جيل ومن زمن إلى زمن نشكو همَّ الرياضة والرياضيين وعدم القدرة على خلق رياضة متطورة في البلد.

■ لن يستطيع أن يطوّر الرياضة إلا أبناء الرياضة أنفسهم

■ إذا فكروا في نقل خليجي 20 من عدن سيقعون في خطأ قاتل

إدارة العملية الانتخابية ومستقبل الديمقراطية

عبدالباري طاهر

لـم تعـد الإدارة الانتخابيـة مشكلة فـي غالبيـة البلـدان الديمقراطية، فالكثير منها يستند إلـى القضاء الكفؤ النزيه المستقل والعادل وفي العديد منها أيضا إلى وزارة الداخلية التـي لا يتجـاوز دورهـا حفـظ الأمن وسـلامة سـير العملية الانتخابيـة وبعضهـا يتوافـق علـى هيئة وطنية .لا شـك أن إدارة الانتخابات جزء مهم وأساس في العملية الديمقراطية، وهي الشـاهد على صحة هذه الانتخابات أو فشلها، نزاهتها أو فسادها، علنيتها وشفافيتها أو غياب مصداقيتها.

ورغـم أن الرقابة علـى الانتخابات وإدارتهـا تمثل جوهر الصـراع أو جانبـا أساسـيا منـه، إلا أن الكتابـة عنها قليلة، سـواء مـن قبل حزب الحكـم أم أحزاب المعارضة السياسـية. لكنهـا تمثل المطلب الأكثر حضـورا وتجاذبا، فمنذ التحضير لانتخابـات 27 ابريـل 1993 تركز الصراع مـن حول اللجنة العليـا للانتخابات. وكان المطلب الرئيس للحزب الاشـتراكي والناصري والبعث واتحاد القوي الشعبية والحق.

ويلاحظ أنه ومنذ البدء تركز الخلاف حول طبيعة وكيفية تشـكيل اللجنة العليا للانتخابات، ومن ثم اللجان الأساسية والفرعيـة التابعة لها. ففي انتخابات العام 93 جرى التوافق بـين مختلف الأحزاب على تشـكيل اللجنة العليا للانتخابات من سـبعة عشـر عضوا يرشـحهم مجلـس النـواب، ويصدر بتعيينهم قرار من الرئاسة.

ومثلـت هـذه اللجنـة مختلـف ألـوان الطيف السياسـي، ومثلـت أهـم وأنـزه انتخابات في البـلاد العربيـة، وغالبيه بلدان العالم الثالث.

والحقيقـة أن نزاهـة انتخابـات 93 ليس مردهـا فقط إلى التوازن في تركيبة اللجنة العليا للانتخابات على أهمية ذلك. وإنما أيضا إلى التوازن العسكري بين المؤتمر الشعبي العام والحـزب الاشـتراكي، بـل إن التـوازن السياسـي حينها كان معطى من معطيات التوازن العسكري.

ومـن هنـا فـإن التعويـل علـى ضمانـة نزاهـة الانتخابات القادمة من خلال التوازن في شكلية اللجنة العليا غير متأتٍ. ويقينـا فـإن التركيز على نزاهة واسـتقلالية وحيـاد اللجنة العليا لا يكفي.

وإذ كان الرهان على التوازن العسـكري خاطئا منذ البدء، فإن التعويل أيضا على نزاهة وحياد واسـتقلال هذه اللجنة هو الآخر خاطئ أو غير كاف. لا بد من دراسة واقع مجتمعنا اليمني، والبحث عن توازن جديد يقوم بالأسـاس على تزكية الرأي العام ومؤسسات المجتمع المدني، والحرص على سلامة الإجراءات منذ البداية. فإذا ضمنا وجود سـجل مدني والرقم الوطني فإن التصارع على اقتسـام اللجنة العليا يصبح غير ذي معنـى، ووجـود سـجل مدني يكفـل أو يوفر علـى البلاد إهدار ملايين الملايين في كل دورة انتخابية، كما يجنب اليمن تبعات التصارع السياسـي الذي يعوق التجربة الديمقراطية ويصيب الناس بالقرف والإحباط.

الرقابة على الانتخابات

فـي كتيبـه القيـم "الرقابـة علـى الانتخابـات العامـة في القانـون اليمنـي – الإداريـة، الشـعبية، القضائيـة"، يدرس القاضـي يحيى الماوري، عضو المحكمة العليا، أهمية الرقابة علـى الانتخابات العامة ويعتبرها في أي مجتمع ديمقراطي مـن أهم الضمانـات التي يضعها الدسـتور والقانون في يد الهيئة الانتخابية تجسيدا للمبدأ الدسـتوري "الشعب مالك السلطات ومصدرها".

1. هذه السلطة الدسـتورية والقانونية تمارسـها الهيئة الانتخابية بصورة غير مباشـرة من خلال هيئات ومؤسسات إداريـة وقضائية وشـعبية طبقا لأحكام الدسـتور والقوانين الصادرة عن السـلطة التشـريعية والقرارات التنظيمية التي تصدرها الجهات المختصة بموجب الصلاحيات التي يخولها القانون.

2. وحتـى تكـون الرقابـة معبـرة عـن مصلحـة الهيئـة الانتخابيـة يجـب أن تقوم على شـرعية قانونيـة، وأن تهدف إلـى ضمـان الحقـوق المتسـاوية لجميـع الناخبـين، وتكافؤ الفـرص بـين جميـع المرشـحين حزبيـين ومسـتقلين. ومنـع المخالفـات والتجاوزات لنصوص القانون، وأن تجعل غايتها الأساسـية تحقيق انتخابات عادلة ونزيهة بغض النظر عمن يكون المنتصر فيها.

3. يضيف القاضي الفاضل -ومعه حق- أن توفر النصوص الدسـتورية والقانونية التي تكفل حـق الرقابة المتعددة على الانتخابـات العامة لا يعني ضمـان تحقيق النتائج المطلوبة؛ إذ إن التطبيق البشـري لا يعتمد على مجرد النصوص وإنما يتطلـب توفر الكفـاءة والخبرة في فهم النصـوص والتأهيل المناسـب لاسـتيعاب المهام والواجبـات القانونيـة. وامتلاك القـدرة على تطبيقها مـع توفر الإمكانيـات التقنية الحديثة. يقابل كل ذلك وعي الهيئة الناخبة بمختلف تكوينها. وتأهيل منسـوبي الإدارة الانتخابية والهيئـات القضائية والمنظمات الشـعبية تأهيـلا نوعيا. وليس مجرد ثقافـة عامة باعتبارها الهيئات المناط بها تطبيق وتفسير نصوص القانون، وتمكين الناخبـين مـن ممارسـة حقوقهم، ونشـر الوعـي والثقافـة الانتخابيـة فـي صفوفهـم، ثم الفصل فيما ينشـأ من نزاع أو خلاف حول تطبيق القانون في ممارستهم لهذه الحقوق.

4. ومع الاتفاق مع ما طرح القاضي إلا أن قضية الانتخابات قضيـه سياسـيه بامتيـاز، وترتبـط أوثـق الإرتباط بـالإرادة السياسـية للحكـم، وحزب الأغلبيـة تحديـدا، وترتبط بمدى القبول قولا وصدقا بالاحتكام إلى صناديق الاقتراع، والقبول والتسـليم بالتـداول السـلمي للسـلطة. إن توفيـر بيئـة من التلاقـي الوطني وخلق مناخات آمنة ومسـتقرة وفتح أبواب التحـاور أمام ألـوان الطيف المجتمعي والفكري والسياسـي هـي الأرضية الصالحة لبنـاء التجربـة الديمقراطية وتمكين أو خلـق أداة انتخابيـة متوافـق عليهـا بين الحكـم وأحزاب المعارضـة، وقبـل ذلك إيجاد سـجل مدني ورقـم وطني يقطع الطريـق على الزيف والتشـكيك فلا يمكن الحديـث عن إدارة انتخابيـة أو رقابـة بدون خلق المناخ الملائـم لانتخابات حرة ديمقراطيـة ونزيهة. صحيح أن اليمـن أول دولة في الجزيرة والخليـج تجري انتخابات متعـددة الأحزاب بالاقتراع العام، وعلى كل المسـتويات، الرئاسية والبرلمانية والمجالس المحلية؛ وصحيـح أيضـا أن انتخاباتها في العام 93 لا تزال أنموذجا يحتـذى للعديـد من بلداننـا العربية والبلـدان النامية؛ ولكن الصحيـح أيضـا أن انتخابـات 97، 2003 مثلت نكوصا في مسار التجربة الديمقراطية.

والواقـع أن بعض بلـدان الديمقراطيـة العربية، وتحديدا مصر والسـودان وسورية والعراق، وهى البلدان التي عرفت نمـاذج ديمقراطية، قد تراجعت كثيرا عن تجاربها في العقود الماضية. وهناك تقرير لـ(DRI) وتقرير لـ(HRITC) يسـجل ملاحظـات مهمة علـى الإطار القانوني الشـامل للانتخابات. وفـى حـين يثنـي التقرير علـى بعضهـا فإنه يعيـب البعض الآخـر. ويرى معـدو التقرير المقـدم من قبل مركـز المعلومات والتأهيـل أن الخلافات بين الحكـم والمعارضة غالبا ما كانت تحـل بالاتفاقات السياسـية التي تتم في آخـر لحظة، وليس مـن خلال التعديـلات التشـريعية، وهذا يحبـط تطوير إطار انتخابـي مسـتقر يقـوم على أسـاس الدروس المسـتفادة من العمليات السابقة.

5. ويـرى معـدو التقريـر أن الوقـت قـد انقضـى للقيـام بإصلاحات شـاملة للإطـار القانونـي والإداري للانتخابات، حيث ينبغي على الإصلاح أن يتضمن وبشـكل كامل المعايير الدوليـة للانتخابـات الديمقراطيـة، كمـا جاء فـي المادة 25 للعهـد الدولـي للحقـوق المدنية والسياسـية للأمم المتحدة، بالإضافة إلى أفضل الممارسات. وهذا من شـأنه أن يحسـن الانتخابـات المقبلة، ويسـاهم في الاسـتقرار السياسـي، ولا يـزال هناك متسـع من الوقت لمعالجة بعض أوجـه القصور القانونية قبل الانتخابات البرلمانية في ربيع عام 2009.

وهو كذلك بالنسـبة للجنة العليا للانتخابات والاسـتفتاء لتوضيح تنفيذ التشريعات على سبيل المثال عن طريق تنقيح أدلتها (وكتيباتها) الانتخابية.

6. إن إجـراء انتخابـات في اليمن يمثـل تحديا. فالرئيس الشخصية المؤثرة الأولى في الدولة ويتمتع بإمكانية التوصل إلـى اتفـاق حـول الإصلاحـات الانتخابية بين حـزب المؤتمر الشـعبي العام وأحزاب اللقاء المشـترك. لأن مقاطعة المشترك لانتخابـات 2009م تشـكل خطـرا كبيـرا علـى الديمقراطية، وإجـراء انتخابـات غيـر تعدديـة وغير شـاملة يمثـل خطوة كبيرة إلى الوراء.

فالوقـت آخـذ بالنفـاد بالنسـبة للحكومـة والمعارضة في التوصـل إلـى اتفـاق، وربمـا يكـون الأوان قـد فـات بالفعل لتحسين بعض جوانب العملية الانتخابية، على سبيل المثال: عملية تسجيل الناخبين.

7. إن الانتخابـات تعني التنافس بين ألوان طيف مختلفة، أو بالأحرى بين أكثر من لون، وبغياب هذا التنافس والتباري الحقيقـي يغيب المعنى الحقيقي للانتخابات. وحتى لو جرى اصطنـاع منافسـين فـإن الضرر يكـون أخطر والإسـاءة أبلغ لتجربـة لفتـت نظر العالـم وأصبحـت محل اهتمـام ورعاية البلدان والمنظمات الدولية الديمقراطية.

تأجيـل الانتخابات خطير، والأخطـر منه إجراء انتخابات غير تعددية تصيب الناس باليأس والإحباط، وتزيد الاحتقان، وتدفـع بالصراعـات إلـى مدى أبعـد، فاليمـن بحاجة لجهود جميـع أبنائهـا وبحاجـة لتوافـق عـام في ضـوء إصلاحات حقيقية تجنب البلد مخاطر عودة الحرب في صعدة وتصاعد الاحتجاجـات فـي الجنـوب. والاحتقـان السياسـي الـذي سـيتصاعد في حـال ذهاب المؤتمـر وحلفائه إلـى انتخابات "انفرادية" الاحتكام لصندوق الاقتراع هو البديل، لا للاحتكام للسلاح الذي طالما احتكمنا إليه، والذي هو سبب كل مآسينا وتخلفنا وفقرنا.

هـذا الاحتكام ينبغي أن يكون محل توافق ورضا الجميع. اليمـن في اللحظات الحاسـمة بحاجة للعقـل الجمعي، وإلى الحكمـة التـي أشـار إليهـا الرسـول الكـريم (الإيمـان يمان والحكمـة يمانيـة). حـل اللحظـة الأخيـرة لـم يعـد مطلوبا، والتاريخ يتحول إلى مهزلة عندما يكرر نفسه.

والأهم الاعتراف بالمشاكل القائمة: آثار الحرب في صعد ة، الاحتجاجات في الجنوب، الاحتقان السياسـي. والتشخيص دائما قبل العلاج. ومن ثم التوافق على صيغة تكفل السير في العملية الانتخابية، والإصلاحات الشاملة بما يضمن مصالح الوطن قبل مصالح الإطراف السياسية حكما ومعارضة.

المراجع:

1) القاضـي يحيى محمد الماورى عضو المحكمة العلياء # الرقابة على الانتخابات العامة في القانون اليمنى ص 7.
2 القاضي يحيى محمد الماورى مصدر سبقت الإشارة إلية ص 3.
3) ص 4.
4) ص4.
5) موجز تنفيذي للتقرير المقدم من HRITC ، DRI مركز المعلومات والتأهيل ص2 6.
6) مصدر سبقت الإشارة إلية ص 27.
7) ص2.

المادة (25) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية السياسية يكون لكل مواطن دون أي وجه من وجوه التمييز المذكورة في المادة (2) الحقوق التالية التي يجب أن تتاح لها فرصة التمتع بها دون قيود غير معقولة:

أ- أن يشـارك في ادارة الشـؤون العامة، إما مباشرة، وإما بواسطة ممثلين يختارون بحرية.

ب- أن ينتخـب وينتخـب في انتخابات نزيهة تجـرى دورية بالاقتراع العام، وعلى قدم المسـاواة بـين الناخبين، وبالتصويت السـري، تضمن التعبير الحر عن إرادة الناخبين.

ج- أن تتاح له على قدم المساواة مع سواه فرصة تقلد الوظائف العامة في بلده.

وُلِد الإنسانُ حراً...

إلهام مانع

هـل هنـاك نمـوذج إسـلامي لحقـوق الإنسان؟

أسألكم وأنا أدري أن بعضكم سيهز رأسه تلقائياً بالإيجاب، يؤيد، وهو بالفعل مصدق أن هنـاك، حقـا، نموذجـا إسـلامياً لحقـوق الإنسان.

يقول ذلك وهو مطمئن.

يقوله مبتسماً... مرتاح الضمير.

يقـول ذلك وهو في الواقـع لا ينوى الأذى لغيره.

فمـا يقوله يعكـس قناعة رأبـت مناهجنا المدرسية على غرسها في عقول أجيالنا، وزاد الإسـلام السياسـي فأضفى عليها شـرعيته، تقـول لهـم إننا سـبقنا العالم في كل شـيء، وحقوق الإنسان أولها.

وهو، الساعي إلى التفكير، لا يجد متسعاً للتفكير، فيصدق.

أطرح السؤال لسبب.

أطرحه لأنني أجد بعض الأصوات ترتفع، خاصـة في المحافـل الدولية، تقـول "نموذج الأمم المتحدة لحقوق الإنسـان نموذج غربي، لا يتفـق مـع ثقافتنـا، وهـو نمـوذج فرضـه الغـرب علينا، ولذلك لا نقبل به. ما نريده هو نموذجنا الإسلامي لحقوق الإنسان".

سـمعت هـذا الـرأي آخـر مرة مـن إحدى الحاضـرات في ندوة "حقـوق المرأة والطفلة في الإسـلام"، التي نظمتها مؤسسـة جنيف لحقوق الإنسـان بالتعاون مع معهد القانون العام في جامعة برن يوم 25 نوفمبر الماضي، ودُعيت لإدارة إحدى حلقات النقاش فيه.

وأطرحـه لأننـي أجـد دومـا حرجـاً مـن الجانـب الأوروبـي، السويسـري فـي هـذه الحالة، في وضع النقاط على الحروف.

يجـدون حرجـاً فـي لفـت الانتبـاه إلـى مواضع الجرح المسـتمر في حقوق الإنسان، ومـن بينهـا حقـوق المـرأة، التي تجـري في بلداننا العربية، وتبررها حكوماتنا المصونة في تحفظاتها تحت شعار "كل ما لا يتفق مع نصوص الشريعة في قوانين حقوق الإنسان واتفاقية إلغاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة لن نطبقه".

ومـادام ذلك التحفـظ قائمـاً، فالأحرى أن تجمـع حكوماتنـا كل المواثيـق الدولية التي وقعت عليهـا (بتحفظ)، تجمعها، ثم تمزقها، ثم تنثرها في الهواء هباءً.

كلمـات علـى ورق لا تعني لمـن وقع عليها في الواقع شيئاً!

ولذلك أطرح عليكم السـؤال من جديد: هل هناك نموذج إسلامي لحقوق الإنسان؟

البعـض سـيرد: "بالطبـع هنـاك نمـوذج إسـلامي لحقوق الإنسـان. كل ما عليك فعله هو أن تطلعي على الإعلان الإسلامي العالمي لحقوق الإنسان لعام 1981، وإعلان القاهرة لحقوق الإنسان في الإسلام لعام 1990".

وفـي الواقـع أصـر أنـا فـي المقابـل على من يريـد أن يجد إجابة موضوعية وشـافية للسـؤال أن يرجـع إلـى هذيـن الإعلانـين، المتوافريـن علـى شـبكة الإنترنـت، يقرأهما بتمعن، ثم يقارنهما بالإعلان العالمي لحقوق الإنسـان لعام 1948، والذي نحتفل بالذكرى السـتين لإصداره يوم العاشـر من ديسـمبر الجاري.

إذا فعلـت ذلـك سـتجدين أن هنـاك فرقـاً جوهرياً حاسـماً بـين المواثيق التي تسـمي نفسـها إسـلامية، والميثـاق العالمـي لحقوق الإنسـان؛ فكل تلك المواثيق، تماماً كتحفظات حكوماتنـا المصونة، تصر على أن الشـريعة هي المحددة لمفهوم حقوق الإنسان.

كلها.

بكلمات أخرى، ما يتعارض مع الشـريعة، ليـس "حقـاً إنسـانياً" مـن وجهـة نظـر إسلامية.

ولأن تلـك المواثيـق تعتمـد علـى تفسـير كلاسـيكي للإسـلام، فإنها في الواقع لا تجد غضاضة في أن تنسـف جوهر مفهوم حقوق الإنسان من أساسه.

لذلـك نجـد أن حرية الـرأي: أن تقـول ما تؤمن به دون خوف، حرية المعتقد، أن تؤمني بما تريدين دون إرهاب،

وحريـة تغيير المعتقد، أن تغير دينك دون خـوف مـن عقـاب، والمسـاواة أمـام القانون بغض النظر عن الدين، أن تدينين بما تريدين وتتمتعين بالحقوق نفسـها، والمساواة بين الرجـل والمرأة في الحقوق والواجبات داخل الإسـرة، ألا يمـارس أحدهمـا وصايـة علـى الآخـر، ثم لا يتمتـع أحدهما بحقوق أكثر من الآخـر... كل هذه الحقـوق، تتعامل معها تلك المواثيق بعبارة "المحدد هو الشريعة".

والمحصلـة، أنهـا لا تـزال تقـدم تفسـيراً إسلاميا قروسطياً لحقوق الإنسان يعتبر أن تلك الحقوق هي في الواقع: مزايا يتمتع بها المسلم، لا غير المسلم، والرجل، لا المرأة.

ولأنهـا كذلـك، يكون مـن الصعب الحديث عـن مواثيـق إسـلامية لحقـوق الإنسـان ما دامـت الأخيـرة تصر علـى تعريف الإنسـان بأنه مسلم ذكر!

هذه واحدة.

الثانيـة، وهـي الأخـرى محوريـة، أن تلك المواثيـق تعتبر أن "واجبات الإنسـان تجاه الله لها الأسبقية على حقوقه"!

انتبهـوا كثيـراً لهـذه العبـارة؛ لأنهـا في الواقـع المحـك الأساسـي الـذي يجعـل مـن المواثيق الإسـلامية مشـاريعاً غيـر "عالمية" ولا "إنسانية".

بكلمات أبسط، ما يقوله الإعلان الإسلامي العالمـي لحقوق الإنسـان في مقدمتـه، (مادة "ف")، عندما يصر على أن واجبات الإنسـان تجـاه الله لهـا الأسـبقية على حقوقـه، هو: "بالطبـع للإنسـان حقوق، لكـن عليه أولا أن يؤدي واجباته أمام الله كي يتمتع بها".

وسـؤالي هنا، وهو نفسـه أكرره كل مرة، ويظل رغم ذلك مزعجاً ككل مرة:

مـاذا لو لـم يطبق الإنسـان واجباته أمام الله؟

ماذا لو قرر أنه لا يريد أن يصلي؟

ماذا لو قرر أنه لا يريد أن يؤمن؟

ومـاذا لـو قـال: أنـا فـي الواقـع أديـن بالبوذية؟!

ومـاذا لـو قـرر أنـه يريـد أن يتحـول من الإسـلام إلى المسـيحية؟ ثم قرر بعـد ذلك أن يترشح ليكون رئيساً للجمهورية؟

لـو فعـل ذلـك، ووفقـا لبنود ذلـك الإعلان الإسلامي، فإنه لن يتمتع بحقوق الإنسان.

لم يعد إنساناً وفقاً لرؤية ذلك الإعلان.

فالإعلانات الإسـلامية، ببساطة، لا تحمي الإنسان.

ثـم لا تحمـي حقـه فـي أن "يكـون كمـا يريد".

الإنسان،

هكذا،

مجرداً،

ليس ذكرا،

ليس أنثى،

لا يهم دينه.

لا يهم لون بشرته.

لا يهم عرقه.

ثم لا يهم نوعه.

هو إنسان وكفى.

هو إنسان وكفى.

ترى لمَ نجد صعوبة في قبول الإنسان كما ولدته أمه؟

وهنـا يكمـن الفـرق بـين تلـك الإعلانـات الإسـلامية، والإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصـادر عـن الأمم المتحـدة يوم العاشـر من ديسمبر 1948.

هنا يكمن الفرق الجوهري.

فالإعـلان العالمي لحقوق الإنسـان لا يميز بين البشر. لا يقول: "نعم" ثم يردفها بـ"لكن" تنسف مضمونه.

يتعامل معهم كمـا ولدتهم أمهاتهم لحظة خروجهم إلى الحياة.

كما ولدتهم أمهاتهم!

كل طفل يولد هو إنسان.

ولأنه إنسـان، فهو يتمتـع بالحقوق التي حددها في إعلانه، لا لشـيء سـوى لأنه خرج إلى الحياة كإنسان.

"يولد جميع الناس أحراراً متسـاوين في الكرامة والحقوق".

تلـك هي المادة الأولى مـن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

وأسـألكم بكل غال عليكـم: ما الذي يجعل من عبارة كهذه، إنسـانية في الصميم، عادلة، تقطر محبة وخيراً؟ ما الذي يجعلها مفهوماً غريبـاً، لا يصـح أن نطبقـه فـي مجتمعاتنـا العربية؟

عالمية هي، وإنسانية.

ليسـت إسـلامية، وليست مسـيحية، كما أنها ليست يهودية.

ليسـت أمريكية، وليست صينية، كما أنها ليست سعودية.

في الواقع لا دين ولا وطن لها.

لا دين لها سـوى احترام كينونة الإنسان، إرادته، ثم عقله.

ووطنها لذلك هو الإنسانية نفسها.

ولـذا أعـود إلـى سـؤالي الذي بـدأت فيه مقالـي: هـل هناك نمـوذج إسـلامي لحقوق الإنسان؟

إجابتـي هـي: لا. لا يوجـد. فمـادام ذلـك النموذج لا يحترم الإنسـان، مجرداً، كما هو، ثـم لا يحتـرم إرادته، وبالتالي عقلـه، فإنه لا يصلح مرجعاً لحماية الإنسان.

«السعيدة» و«اليمنية»..

«خوّفه بالموت يرضى بالحمى»..!!

محمد قاسم نعمان

الأمثلة اليمنية تطبق على الواقع. والمشكلة أن النوعية التي تؤخذ من قبل مسؤولينا لتطبيقها على واقعنا هي التي تنفعهم وحدهم فيما تضر بالناس العامة.

إليكم أحد هذه الأمثلة التي استعان به العقل "المسؤول" والذي استهدف به تغيير اتجاهات الرأي العام . المثل يقول: "خوّفه بالموت يرضى بالحمى"!! الإخوة المسؤولون الحكوميون –أو لنقل بعضهم– المعنيون بتوفير خدمة النقل الجوي للمواطنين – ولنقل هنا أيضا: المعنيون بتحسين تقديم خدمة للعامة من الناس في مجال النقل الجوي الداخلي خاصة، مع مراعاة مستوى دخل الفرد بعد أن كثرت الملاحظات والانتقادات لطيران "اليمنية" ومع ظهور دعوات من قبل القطاع الخاص والمستثمرين مطالبين بالسماح لهم بالمشاركة والاستثمار في مجال النقل الجوي ولو حتى في مجال النقل الداخلي، ورفضت كل تلك الطلبات لكنهم لم ييأسوا من مطالبتهم وهذا ما شكل إقلاقا لبعض المستفيدين من بقاء الوضع كما هو عليه!! رغم أن إفساح المجال للقطاع الخاص والمستثمرين سيفتح باب المنافسة التي ستتيح مجال تحسين خدمة النقل الجوي والأسعار.

وهنا تفتق "العقل اليمني" الذي لا يبدع إلا في ما لا ينفع الناس والعامة (وكل شيء بثمنه) فقدم مقترحا بإنشاء شركة "جديدة" سموها "السعيدة" لتغطي مطالبة الناس (بتحسين خدمات النقل الجوي الداخلي) وتتحايل في الوقت ذاته على مطالبة القطاع الخاص بالمشاركة وتضمن بقاء السيطرة على موضوع النقل الجوي وتضمن كذلك عدم المساس بـ"اليمنية"!! وهذه هي الأهداف غير المعلنة وأبرزها أيضا جعل المنتقدين لـ"اليمنية" يقبلون بها، أي تغيير اتجاهات النقد الموجه لليمنية ليصبح قبولا بها، لأنها كانت الأفضل بالمقارنة مع الشركة الجديدة التي سموها "السعيدة" وهي في واقع الأمر لا تمت بعلاقة لأي نوع من أنواع السعادة التي تعرفها البشرية!! وكانت مرجعية "العقل المبدع" الذي يعمل تحت شعار "أنا هنا تحت الطلب" الاستعانة بمثل شعبي يغلف به انتهاكات حقوق الإنسان وهو المثل القائل "خوّفه بالموت.. يرضى بالحمى" وسيواجهه مثل شعبي يمني أيضا وسيكون هنا لسان حال الناس – الرأي العام المطالب بتحسين هذه الخدمة والمنتقد لأداء اليمنية وهذا المثل هو "جني تعرفه ولا إنسي ما تعرفوش"!! ولهذا قالوا إن قيمة التذكرة في الشركة الجديدة ستكون مخفضة بالمقارنة بأسعار اليمنية؛ ولكن –وآه من "ولكن"!– برز وبشكل سريع كذب تلك الوعود وانكشف المستور وبرز الهدف الحقيقي ووصلت الرسالة، وها أنا أحد هؤلاء المواطنين أقر وأعترف أن "اليمنية" هي الأفضل وأنني بكامل قواي العقلية أقول ذلك وأضيف أننا نقبل بقاء "اليمنية" ولن نطالب بسواها ولا نريد أي سعادة من الموعودة "سعيدة" وسنظل نطالب بركوب "اليمنية" دون غيرها.

والسبب أن "السعيدة" لا راحة فيها، فهي لا تصلح إلا للخدمات الخاصة (للشركات أو العائلات من أصحاب النفوذ والإمكانيات، فهي لا يمكن أن تستوعب 80 راكبا كما هو حاصل الآن، لأنها لا تصلح إلا لاستيعاب مجموعة من الكراسي والطاولات!! أو لخدمة الشركات وأطقمها المحدودة العدد.

أما المثير أكثر لهذه "الهدية" الحكومية غير "السعيدة" أن قيمة تذكرتها زاد عن اليمنية بالضعف (وصلت 18 ألف ريال يمني) وبنظام "الحراج" لقيمة التذكرة الواحدة من صنعاء إلى عدن فقد تفاوتت القيمة بين 18 ألف ريال و15 ألف ريال و13 ألف ريال و10 آلاف ريال وكلها من مصدر واحد لمكاتب شركة "السعيدة" نفسها!!

أما الهم الآخر الذي استطاع به المسؤولون عن وضع وتنفيذ هذا المشروع (السعيدة) وأن يقنعونا بها أن نقبل بـ"اليمنية"، تحت مبرر "جني نعرفه ولا إنسي ما نعرفوش"، فهو ما يتعلق بمواعيد الإقلاع، فقد أبلغ الناس أن موعد إقلاعها السابعة والربع من مطار صنعاء إلى عدن، ولكن الطائرة في هذا الموعد كانت ماتزال في الحديدة!! وبرزت بعدها ملاحظة الركاب عند ركوبهم "السعيدة" فكانت تعليقاتهم كثيرة، منهم من أطلق عليها "الماسورة" تعبير عن أن الطائرة طول بلا عرض، وآخرون أطلقوا عليها "الرويشان الطائر" مع احترامنا للرويشان، وآخرون عبروا عن استيائهم بأنهم أول وآخر مرة يركبون "السعيدة" في رحلاتهم الداخلية.

صورة أخرى استفزت وأثارت الركاب، أن "اليمنية" وقيمة تذكرتها 10 آلاف ريال يسمح فيها للركاب بـ20 كيلوجراما وزنا بينما هذه "التعيسة" وصلت قيمة تذكرتها –خط واحد– إلى 18 ألف ريال ولا يسمح للركاب بغير 15 كيلوجراما، ومن لديه زيادة على هذا الوزن ملزم إجبارا بتسديد قيمة الوزن الزائد.

واستنادا إلى كل ما ذكرناه آنفا فإننا نكرر قبولنا بحُمَّى "اليمنية" بدلا من موت "السعيدة". وبصلح الله ورسول الله نعد الإخوة المسؤولين بأننا لن ننتقد "اليمنية" بعد اليوم، وندعو القطاع والمستثمرين (رحمة بالناس وحتى لا يتعرضون لمثل هذا العقاب) إلى عدم المطالبة بالمشاركة في هذا المجال والقبول بـ"اليمنية" لتعمل ما تشاء!!

هل يدفع الدبلوماسيون وحدهم ثمن الاجراءات (التقشفية) للحكومة؟!

محمد عمر بحاح

في كل مرة تتعرض فيها اليمن لأزمة اقتصادية حادة تسارع الحكومة إلى اتخاذ رزمة من الاجراءات التي تسميها تقشفية.

وفي كل مرة يكون على قائمة الهرم، تقليص عدد الدبلوماسيين في الخارج إلى اقصى حد ممكن! مما يخلق انطباعاً عاماً بأن ميزانية السلك الدبلوماسي في الخارج تلتهم جزءاً كبيراً من نفقات الدولة، إلى الحد الذي يستدعي من الحكومة وضعه على رأس القائمة المستهدفة في كل ازمة من هذا النوع.

ونظراً لعدم وجود شفافية فيما يتعلق بأرقام الميزانية المخصصة لوزارة الخارجية وبعثاتها في الخارج، وللائحة الإرشادية للبنود المعنية بترشيد النفقات على ضوء قرار مجلس الوزراء الأخير، فإن الضجة المباشرة لهكذا إجراء غير مدروس عادة هو الكادر الدبلوماسي، الذي تقع أغلب الحلول التقشفية على حسابه وفوق رأسه.

فبموجب لائحة وزارة الخارجية وقانون السلك، يقضي الدبلوماسي أربع سنوات في العمل داخل ديوان الوزارة، توازيها أربع اخرى للعمل في إحدى سفارات الدولة في الخارج.

وفي حال طبقت الاجراءات التقشفية التي اتخذها مجلس الوزراء في اجتماعه الأخير يوم الثلاثاء قبل الماضي (16 ديسمبر 2008) بتقليص عدد الدبلوماسيين في السفارات إلى الحد الادنى، فهذا معناه أن عدداً كبيراً منهم سيحرم من فرصة التعيين في الموعد المقرر لهم في قائمة «الأسبقية» بعد سنوات من الانتظار الطويل.. وهي الفرصة الوحيدة لهم لتحسين مستواهم المادي والمعيشي لأن الاجور التي يتقاضاها في الداخل متدنية جداً. وعلى عكس كل وزارات الخارجية في العالم التي تحظى بهيكل خاص للأجور يتناسب مع طبيعة عملهم الحساس فإن الخارجية اليمنية لا تحظى بمثل ذلك. كما أن دخل الدبلوماسي اليمني أقل بكثير من أي دبلوماسي آخر في دولة من ذات مستوى اليمن ذاته وهو ما يحتاج إلى إعادة نظر.

كما لا بد من إعادة النظر في ذلك الكم من «الملحقيات» في الخارج، وفي أعداد موظيفها الذين يعينون من خارج السلك الدبلوماسي وعلى حسابه، وعادة يكونون من أولاد الذوات. فهذه الملحقيات هي التي تستنزف فعلاً الجزء الأكبر من نفقات العمل الدبلوماسي في الخارج وليس الكادر المغلوب على امره في وزارة الخارجية!

كان الأحرى بمجلس الوزراء عند مناقشته لإجراءاته التقشفية التي تفرضها الأزمة المالية المتوقعة عن الازمة الاقتصادية العالمية وتأثيراتها السلبية على الاقتصاد اليمني، وانعكاسات انخفاض أسعار النفط عليه، أن تتجه بأنظارها إلى المكامن الحقيقية للخلل الذي يعاني منه اقتصادنا منذ فترة طويلة، وتعالج أسباب هذا الخلل، فتوجه نشاطها إلى الطرق الكفيلة بزيادة موارد الدولة بتنويع مصادر الدخل والصادرات بدلاً من الاعتماد على مصدر واحد هو النفط الذي يشكل نحو 75٪ من إجمالي الدخل القومي، مع معرفتها الأكيدة بتذبذب أسعاره كما هو حاصل اليوم حيث انخفض إلى أدنى مستوى له منذ أربعة أعوام.. وأيضاً معروف لدى الحكومة امكانية نضوبه في أي وقت.

وهناك مظاهر ترف كثيرة ومهلكة، لا تليق بدولة يعاني اقتصادها من ازمة مزمنة وموت سريري، ويعيش على الشحاذة والمساعدات الخارجية. غير السيارات والأثاث الفخم، فهناك على سبيل المثال سفريات المسؤولين الكبار التي تستنزف نصيباً غير قليل من ميزانيات الوزارات والمؤسسات الحكومية، وهي في أغلبها سفريات (سياحية) لا تعود سوى بفائدة قليلة على اقتصاد البلد المريض. وهناك «المؤتمرات» التي تنفق عليها الملايين لمجرد إلقاء الخطب، والتقاط الصور التذكارية، وكلها أوجه إنفاق بدون عائد مادي، وإنْ كنا لا ننكر عائدها السياسي، الاعلامي والدعائي، لكنه عائد يمكن تأجيله وإنفاق ما يصرف عليه على أوجه اخرى تعود بالفائدة على مستوى دخل المواطن ومعيشة المواطنين.

وهناك أوجه هدر أخرى وميزانيات ضخمة تصرف على المشائخ وشراء الولاءات القبلية والسياسية مما يقصم ظهر خزينة الدولة.

وأخيراً وليس آخراً، هناك ذلك العدد القليل من المترفين الذين يستولون من غير وجه حق على 95٪ من دخل البلد، بينما يعيش العشرون مليون مواطن الباقون على الـ5٪ المتبقية.

فأين هي اجراءات الحكومة التقشفية من كل هؤلاء؟!

ولا نريد التعرض إلى النفقات على التسلح حتى لا نتجاوز الخطوط الحمراء (!) مع أنه لم يستخدم طوال العقود الثلاث الاخيرة سوى في حروب داخلية، بينما تنفق عليه عشرات المليارات على حساب التنمية الاقتصادية وقوت الشعب!

آمال عام يمني جديد

احمد عبدربه علوي

لست اعرف في التاريخ عاماً امتلأ بالمتغيرات والاحداث الجسام مثل العام 2007 الذي سيحمل اوزاره على كتفه وسيرحل.. ورغم ان الاخطار تحيط بنا.. والمشاكل تثقل ظهورنا.. وتعوق خططنا وتضعف امكاناتنا.. فإننا ماضون في مسيرتنا التنموية والديمقراطية وكلنا أمل أن تنفرج الازمة بين احزاب المشترك والقيادة السياسية في بلادنا، بعد أن شاع القدر ونحن نقترب من نهاية العام المقتضي أن يضعنا في ظروف حرجه وكأنه يريد أن يمتحن إرادتنا ويختبر سلوكنا امام العالم اجمع. ومع قدوم العام الجديد 2009 نبدأ مرحلة جديدة في حياتنا وهي مرحلة لا بد من تصفية مشاكلنا التي أزمنت نتيجة لاهمالها سنوات طويلة دون علاج حاسم.. ومن الامثلة الصارخة على ذلك: مشاكل المستثمرين وصراعهم مع الروتين والبيروقراطية وما نقرؤه اليوم في الصحف عن متاعبهم ومعاناتهم وما يعترضهم من عقبات وهو نفسه ما قرأناه منذ اكثر من عشر سنوات عند بداية الحديث عن هذا الموضوع.. رغم صدور اكثر من قانون تسيير الاجراءات وتذليل العقبات امامهم فإن المشاكل كما هي لم تتغير وشكاوى المستثمرين ومعاناتهم مازالت مستمرة. فاذا اردنا الاصلاح الحقيقي علينا اولاً ان نغير من اسلوبنا في معالجة المشاكل هذا الاسلوب الذي يتسم احياناً بالضعف واحياناً بالتردد.. واحياناً بالتسرع واحياناً بالسطحية.. واحياناً بأنصاف الحلول والمسكنات .. ونجاحنا في تغيير هذا الاسلوب سوف يحقق النجاح للكثير من المشاريع المجمدة أو المركونة، ونحن نستقبل عاماً جديداً ونودع عاماً لا بد من ان نرفع ايدينا إلى السماء ندعو الله أن يمنحنا سبحانه وتعالى الصحة والستر وان يرفع مقته وغضبه عنا.. وان ينشر الامن والاستقرار وكل عام وبلادنا والامة العربية والاسلامية بخير وان يمضي عام بكل احداثه ويجيء عام جديد محمل بالامل والتفاؤل وان يكون عام 2009. هو عام المتغيرات والافكار الجادة عام السلوك القويم ونظافة البيئة والعقول والسلوكيات.

وكل عام وانتم بخير

لقد... مروا!

منى صفوان

لا ديمقراطية دون مشروع حداثي. وفي اليمن لا ديمقراطية ولا حتى مشروع حداثي. ويمكن برهنة هذه الجملة الحتمية بفحص التجربة الديمقراطية التي لم تُلق إلا بظلال ثقيلة سوداء على الحياة العامة التي كانت في العهد الشمولي أكثر حياة.

فهل يمكن أن نصف الحياة السياسية بأنها في تقدم صحي، في وقت تعاني فيه الحياة العامة من حالة مرضية، ويكون هذا طبيعيا؟

أن تضرب وتضر الديمقراطية، أو نهج الحياة السياسية الجديدة، والمشروع الحداثي الذي كان ينمو ببطء، مرة واحده، فإن هذا ينم عن فعل تخريبي منظم، يمر جهوريا، دون أن يستطيع أحد إيقافه، ولا يحرك سوى أفعال التساؤل بشأنه.

ويكون رصد الحالة التي تمر بها القوى الإسلامية السلفية معيارا لقياس تدهور الحياة الاجتماعية والسياسية، في بلد يشكو من تحالف سميك بين السلطة والحركة الإسلامية السلفية، في مقابل تحالف آخر في المعارضة بين الأحزاب التقدمية والحزب الإسلامي الوحيد، وهو تحالف لم يحم الحياة السياسية والاجتماعية؛ ليكون تحالف المعارضة وفي مقارنه سافرة مع الحركة السلفية وتحالفها مع السلطة، أقل تأثيرا.

وهذا كافٍ تماما لتراجع الحياة بتقسيماتها المختلفة. وغياب مشروع يمكنه الحد من تأثير قوى السلطتين المتحالفتين، ذات التاريخ المشترك والمصالح المشتركة، يجعل القادم أغمق، وهو القادم المشترك للتحالف الأقوى تأثيرا.

وقد بدأ المشروع الحداثي بالتدرج نحو الأغمق منذ أن دخلت القوى الرجعية بأثقل رموزها في الحدث السياسي الديمقراطي، منذ بدء عهده، بتجاوزات مختلفة، ابتداء من الاشتراك في الرئاسة من خلال المجلس الرئاسي الأول بعد الوحدة، وإلى التحالفات المعلنة وغير المعلنة بعد ذلك، ليعلن المشروع الديمقراطي منذ بدايته مفرغا من أي طموح حداثي.

هنا، والآن صار الحسم لصالح قوى رجعية يمثلها تحالف ثقيل لم يستطع تحالف اللقاء المشترك أن يخففه، ويمكن ببساطة إضافة جملة قاسية تقول: إن دم جارالله عمر قد ذهب هدرا.

فهناك في الأخير ضحية واحدة لتحالف السلفيين مع السلطة، فما من ضحية غير المشروع الحداثي، الذي كان اغتيال جارالله عمر مؤكدا لإمكانية اغتياله بسهولة.

وجارالله تحديدا كان هدفا، لأن مشروعه كان يقف أمام التحالف الرجعي بمشروع آخر سيجعل للديمقراطية قدرة حداثية.

ما الذي كان سيحدثه تحالف قوى إسلامية ذات تيارات سلفية، مع قوى تقدمية ذات خلفيات تحررية، في لقاء مشترك واحد؟ كيف كان هذا سيؤثر هذا على المشروع السياسي الديمقراطي، و الحداثي الثقافي، وعلى إيقاعه الاجتماعي؟ والأهم كيف سيواجهه التحالف الثقيل بين السلطة والسلفيين؟ الإجابة كانت واضحة، وتم توثيق المواجهة أمام أعين وذهول الجميع.

النظر حاليا للصورة الثقافية – الاجتماعية، يشير لمن الذي يحكم إيقاع الحياة ويسيطر على طريقة نموها وبأي اتجاه. ويؤكد أن مشروع جارالله عمر السياسي قد ضرب، و قتل الاثنان برصاصة واحدة وبقي اللقاء المشترك حزب خائر القوى والتأثير، جرب كثيرا أن يطعن من الخلف و من الأمام أيضا ، يتحالف مع طرف ليبرالي إسلامي، هو الطرف الأقل تأثيرا في الإصلاح، على الحياة الاجتماعية والثقافية.

هذه هي جملة الخلاصة البسيطة لما حدث سياسيا. أما الجملة التي يمكنها وصف الوضع الاجتماعي اليوم لا توشك أن تنتهي، أو أن تكون لها خلاصة.

فاليوم، قوى الحركة السلفية تحتفي بنشاط محمي، وتنمو مدخراتها السياسية، وتمارس علاقتها بالسلطة علانية، وأصبحت لها سلطة اجتماعية تكاد تتفرد بها، وبسهولة تستطيع ضرب أي مشروع حداثي، وتعيد الحياة للخلف بطريقة ما، وللأمام بطريقتها.

وفي كل انتخابات تختبر هذه القوى تأثيرها على الحراك السياسي. وهنا يتخلى الاشتراكي التقدمي عن طرحه الحداثي بسبب علاقته مع الطرف الآخر الذي عليه إرضاؤه دائما.

وبمقياس مشاركة النساء السياسية مثلا كواحدة من مقاييس الحداثة والتقدم الاجتماعي وكذلك النمو الديمقراطي، فإنها تتعثر وتتراجع وتحارب، لصالح قوى رجعية. هذا فقط على مستوى مشاركة النساء، اللواتي تخلت عنهن الحركة التقدمية السياسية في اليمن، والتي لم تتخل عن النساء فقط.

والغريب أن إيقاع الحياة أصبح سريعا جدا، سريعا لدرجة ألا تلاحظ الترتيبات التي تمر بإيقاع منتظم ويكاد أن يعمم الرتابة، وقد فعل؛ سريعا لا يمكن مجاراته، فست سنوات منذ أن سقط جارالله عمر، ست سنوات والمشترك يترنح، ست سنوات والثقافة الديمقراطية تتسطح، ويفقد الناس أملهم بالتغيير بورقة اقتراع، ست سنوات لم تؤكد إن كان من فعلوا ذلك "لن... يمروا".

وأصبح الخوف إن كانوا قد مروا فعلا، وانتهى كل شيء. وست سنوات يقوى فيها الحفاظ على إرث اللقاء المشترك، كاحترام لذكرى جارالله عمر.

التواطؤ على إقرار شرعية صامتة له مكنه من لعب دور مأساوي في التاريخ اليمني الحديث

في ذكرى جارالله عمر، الاغتيال أداة سياسية لم يتم استنفادها بعد!

ماجد المذحجي
maged231@yahoo.com

في أواخر شهر ديسمبر من عام 2002 أطلق علي جارالله السعواني رصاصته على الأمين العام المساعد للحزب الاشتراكي، جارالله عمر، عقب انتهائه من إلقاء كلمة أمام المؤتمر الثالث للتجمع اليمني للإصلاح، ليودي به صريعاً في مشهد مفزع تناقلته وسائل الإعلام والفضائيات بذهول، وبشكل أحدث صدمة عميقة في الحياة السياسية والاجتماعية حينها. الاغتيال الصاعق لهذا السياسي البارز تمر عليه الآن ستة أعوام، وباستثناء مهرجانات جماهيرية صغيرة لأحزاب المشترك في بعض المحافظات، فلم تُحدث هذه الذكرى أي حماسة سواء عاطفية أم نقدية لدى الطبقة السياسية والثقافية اليمنية. إن استحضار ذكرى هذا الاغتيال يتعدى بدلالته الولاء العاطفي لنموذج ديناميكي استثنائي وخلاق في الحياة السياسية اليمنية شكله جارالله عمر، بل هو فرصة لإثارة نقاش موسع، واتخاذ موقف حاسم، ضد الاغتيال كأداة مقرة ضمنيا في الأداء السياسي اليمني، حضرت في تاريخه الحديث بكثافة عالية وتم التواطؤ على استخدامها ومنحها شرعية صامتة بين "المتنازعين".

الاغتيال كخيار متكرر في "سياسة" اليمنيين

قبل حدوث هذا الاغتيال، الأكثر علانية وتبجحاً في الاغتيالات اليمنية، لجارالله عمر أمام حوالي 2000 مندوب حزبي وأبرز الرموز السياسيين اليمنيين الحاضرين في المؤتمر الإصلاحي، كان هذا الفعل نشطاً كخيار سياسي بين الخصوم اليمنيين. فمنذ اغتيال الإمام يحيى، ومرورا باغتيال النعمان الابن، ومحمد علي عثمان، وتفجير طائرة الدبلوماسيين، واغتيال الحجري، والحمدي، والغشمي، وغيرهم، وحتى موجة الاغتيال التي طالت القيادات الاشتراكية قبل حرب صيف 1994، لم يبدُ أن أحدا اعترض عليه بشكل جاد، أو مس شرعيته كحق يسوغ للساسة ومراكز القوى استخدامه ضد "أعدائهم". لقد تعاقد الجميع على تسويغه باعتباره "حل" اللحظة الأخيرة حين تعجز شروط السياسة الطبيعية عن توفير تنحية ملائمة لخصم ما. لقد كان الاغتيال فعلا أكثر نشاطاً في اليمن الشمالي من ناحية تطاوله على رموز سياسيين كبار، قياساً بالجنوب الذي وفرت دورات الصراع الدموية التي حدثت فيه الحاجة لاستخدامه، وبدا أن الطبقة السياسية المحافظة التي هيمنت على السلطة شمالا بعد أحداث أغسطس عام 1968 استخدمته بكثافة لتسوية النزاعات بين أطرافها ولتكريس الهيمنة في يد عصبة أصغر بداخلها، وتغذى هذا الفعل الدموي المستمر على بيئة ثقافية واجتماعية تتبنى العنف وتقر نتائجه، وتعجز عن توطين أدوات سياسية طبيعية لتسوية الخلافات.

تفاقم حضور الاغتيال في الحياة اليومية للمواطنين من نهاية عقد السبعينيات وحتى بداية الثمانينيات أثناء المواجهات بين الجبهة الوطنية اليسارية ونظام الحكم في صنعاء، وسقط بسببه الكثير من كوادر ورموز الجهتين، ليصبح أحد أوراق النزاع العنيفة الأكثر أهمية في الصراع السياسي في الشمال، والذي تقف خلفه لعبة "كسر العظم" بين النظام في الجنوب والنظام في الشمال، ليصار إلى تهدئة مؤقتة في هذا النزاع المسلح، واستحضار متقطع للاغتيال، بعد وصول صيغة أقل راديكالية للحكم في الجنوب مثلها الرئيس علي ناصر حينها، وأنجزت اتفاقاً سياسيا على التهدئة كان طرفاه الرئيسان ناصر وصالح.

الوحدة: استعادة نشيطة للقتل

لم تُحدث علانية العمل السياسي وتعدده بعد الوحدة عام 1990 تعطيلاً لهذه الأداة الدموية، باعتبار أن هناك ثقافة وأدوات سياسية سلمية جديدة يمكن أن يتم التراضي على ما تقره من تسوية للخلافات بين الخصوم السياسيين، فلم يتعدَّ الأمر عامين فقط حتى بدأ "الاغتيال" يحضر كحليف سياسي وورقة تفاوضية ضاغطة تستخدم ضد الحزب الاشتراكي والشخصيات الوطنية المستقلة، فابتدأ الأمر بمحاولة اغتيال عمر الجاوي، والتي سقط فيها الحريبي أول شهيد للديمقراطية وفق الوصف الذي أطلق عليه حينها، ليعصف الاغتيال بعدها بقائمة طويلة من القيادات الاشتراكية. تطور الحال وقتها نحو تعطيل كامل للخيار السياسي السلمي، واستخدم العنف كحل حاسم بالنسبة للشريك الشمالي في الوحدة، تجلى في الحرب الدموية التي قادها ضد "الجنوب" معتمداً على تعبئة شعبية وثقافية حقيقية ضد "الشيوعيين" و"الانفصاليين".

انتهى الأمر بانتصار الرئيس علي عبدالله صالح في حرب 94، وتكريس السلطة بأكملها ضمن "الأسرة" والتحالفات القبلية العسكرية التي يعتمد عليها، منح تقديرا عاما بانتهاء الحاجة للاغتيال من قبل القائمين عليه باستمرار بعد الوحدة، كون السلطة استقرت تماما بصيغة ملائمة بيد طالبها، ولم تعد هناك قوى تشكل تهديدا فعليا له. لكن مسار السياسة لم يمض نحو ذلك التقدير؛ ليتم اغتيال جارالله عمر بشكل علني وبشكل مرعب فعلا، وبطريقة بدت كوسيلة ترويع للآخرين، علاوة على كونها تتضمن إزاحة لخصم يبدو أنه يسير بالقوى السياسية في اليمن نحو إنجاز تحالفات جديدة خارج الاصطفافات القديمة، ويستخدم أدوات مختلفة، ويستطيع استثمار اللحظة السياسية والظروف العامة بشكل ديناميكي وفعال يمكن أن يهدد استقرار السلطة المريح منذ صيف 94.

الإسلاميون قاعدة أيديولوجية للعنف

علاقة الإسلاميين بالعنف بالعام في اليمن متينة تماماً، وهي قائمة منذ تشكلهم كقوة سياسية رئيسة في البلاد تعتمد أيديولوجيتها على وجود نقيض مستمر (علماني)، وتتعرف كينونتها بإنكاره كلياً. وبحكم اعتماد النظام في الشمال على أداتهم الأيديولوجية والتنظيمية التعبوية بشكل ناجح في الصراع مع الأيديولوجية الماركسية التي كانت خصماً قوياً له حينها قبل الوحدة، دخلوا إلى جانب النظام في الصراع المسلح العنيف مع "الجبهة" عبر صيغة المعاهد الإسلامية في تلك المرحلة، علاوة على شراكتهم في منظومة إقليمية تمولها السعودية وبإدارة أمريكية وموافقة رسمية في تغذية العمليات الجهادية في أفغانستان ضد الاتحاد السوفييتي "الكافر". عقب الوحدة عمل الإسلاميون، عبر التجمع اليمني للإصلاح، على تعبئة المجتمع ضد الاشتراكي، وكان خطابهم العام واليومي يعمل على نزع حق الاشتراكيين في الحياة عبر توصيفهم المستمر بـ"أعداء الدين"، وهو ما شكل تبريراً دينياً ضمنياً لموجة الاغتيالات التي طاولتهم حينها. الصيغة الدينية التعبوية ضد الاشتراكي لم تنته فعاليتها بسقوط التحالف بين المؤتمر والإصلاح، ومقدرة جارالله عمر على

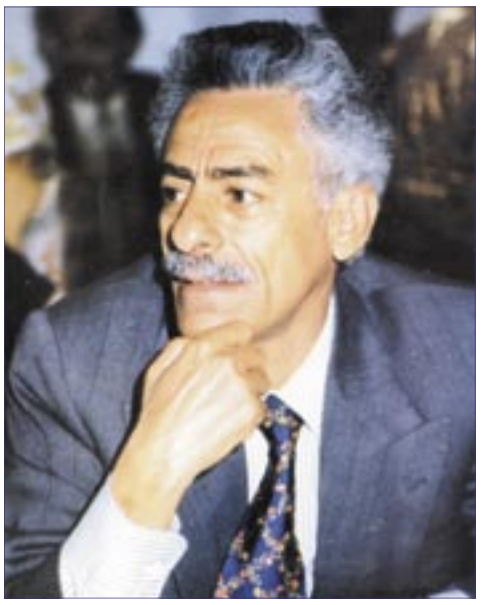

هندسة تجربة سياسية فريدة اسمها "المشترك"، استطاعت أن تضع حدا للصراع المرير بين الإصلاح والاشتراكي، لتنشئ تحالفاً جديداً في الحياة السياسية اليمنية شكل تهديداً حقيقياً لاحتكار السلطة اليمنية، وهو حدث كان دور جارالله البارز وفق التقدير العام أحد أسباب القرار الضمني باغتياله. لتمتد فعالية هذه التعبئة لاحقاً في وعي كثير من الإسلاميين الجهاديين، لم يتم إنكار "كفر" الاشتراكيين أمامهم من قبل شيوخهم، وهي تعبئة دينية متطرفة ومسكوت عنها تتيح القتل وتقر الاغتيال وتصفية المختلف، ومازالت تتغذى على قواعد متشددة تتم رعايتها وتوظيفها رسمياً، وأبرزها معاهد السلفيين وجامعة الإيمان.

إن اغتيال جارالله عمر حدث على يد إسلامي متطرف، ولكن هذا الفعل الدموي لم يكن معزولا ضمن دافعه الجهادي فقط، ولم يحدث أن اقتنع أحد ببراءة الأمر من الامتداد الأمني فيه، وإن كان يمكن التأكيد مرة أخرى على كون التعبئة الدينية الحماسية التي نهض بها حزب الإصلاح سابقا ضد "الاشتراكيين"، والتي تكررت عقب الحرب أيضاً وامتدت حتى الآن عبر رموز إسلاميين -أمثال: الزنداني، الذارحي، والتاج، وغيرهم- على "المثقفين" و"الصحفيين" والنخب اللبرالية الجديدة في اليمن، برعاية رسمية وأمنية ضمنية، أسهمت بشكل كامل في هذه الواقعة الدموية التي ذهب ضحيتها جارالله، رغم أنها أتت متأخرة قياساً لفترة الذروة في اغتيالات ما بعد الوحدة التي حدثت بين عامي 92 و93. ويمكن بالتأكيد لهذه التعبئة والتحريض الديني المستمر أن يستخدم لاحقاً في تسويغ أي قتل واغتيال ما دام جذره المتطرف يتلقى تغذية مستمرة.

لم يستنفد الاغتيال بعد

لقد تلقى الناس وفاة الكثير من الشخصيات العامة القوية التي صنفت بالاستقلالية السياسية في علاقتها بالسلطة، أو عملت في إطار قوي على معارضة سياسته، بكونها تصفية من نوع ما، وإن لم تأخذ هذه التصفية شكل الاغتيال العلني، إلا أن التقدير كان دوماً يخضع الحوادث المرورية مثلا لكونها مؤامرة من نوع ما، مثل تلك الحادثة التي أودت بحياة اللواء يحيى المتوكل، والحوادث التي أودت بآخرين، ويرى في أزمة صحية طارئة تودي بحياة فرد كونها تسميما مثلا، حيث تم تلقي الوفاة المفاجئة للصحفي والبرلماني عبدالحبيب سالم في هذا السياق، ليمتد الحديث عن الاغتيال باستمرار شكل الشائعات والظنون العامة باستمرار في وصف أي حادثة تؤدي لوفاة إحدى هذه الشخصيات السياسية ثقيلة الوزن. بالطبع لم تكن واقعة اغتيال جارالله عمر آخر محطات هذا الفعل الدموي، فمازال الاغتيال حاضراً في خلفية العلاقات السياسية وضمن أدواتها، يبدو ذلك ضمن الأخبار التي تتداول عن محاولة اغتيال الرئيس الأسبق علي ناصر محمد أكثر من مرة في سورية ومصر، وما أثاره أيضاً رئيس الوزراء السابق حيدر ابوبكر العطاس في لقاء صحفي أخير بـ"النداء" عن وجود مخطط لاغتياله.

إن المناخ العام في اليمن لم يستبعد الاغتيال أبداً، بل هو يرجحه باستمرار ويستند في ذلك إلى الحقائق والظنون، باعتبار أن صيغة السياسة في البلد مازالت تستمد أدواتها من الذهنية القديمة نفسها، ذات الهوى الأمني والخيارات العنيفة، التي أدارت البلد باستمرار.

كأن يمكن لمقتل جارالله أن يحدث فرقا

فشل الجميع في استثمار اغتيال جارالله عمر لتصفية الاغتيال كأداة سياسية صامتة، ووضع قواعد العنف وأسبابه في قلب النقاش والإدانة العامة، ولم يتمكن أحد من استثمار مد شعبي وعاطفي واسع اصطف بشكل واسع منكراً هذا الاغتيال، وكان يمكن أن يستجيب لأي خطوات ومواقف تحجم "القاعدة" السلفية الجهادية التي غذت السعواني بأسباب القتل وثقافته، ولم تنكر عليه أبداً وبشكل صريح شرعية فعله بعد قيامه به. إن اغتيال جارالله شكل فعلا صادما بشكل حقيقي بحكم الرمزية الشديدة التي يشكلها نموذجه السياسي والإنساني والثقافي، ولذلك فقد أثار انفعالا وتعاطفاً شعبياً جارفاً حينها. الأمر لم يتعدَّ ذلك الانفعال، ولم يحدث نقاشا واحتجاجا واسعا حول فعل الاغتيال، بشكل يتعدى مسؤولية الحزب الاشتراكي في معاقبة القائمين على اغتيال أمينه العام المساعد، لينسحب على المجتمع كله، باعتبار أن ذلك يقع تماماً ضمن مسؤولية جميع النخب السياسية والمدنية، لتصبح تلك "الروزنامة" التي تتضمن تأريخاً لكم مر على اغتيال جارالله عمر، وصورته، وعبارة "لن يمروا" بجانب ترويسة صحيفة "الثوري"، تذكيراً أسبوعياً مستمراً على فشل الطبقة السياسية والمدنية والثقافية اليمنية في وقف الاغتيال وسحب الشرعية منه، واستثنائه نهائياً من قائمة الخيارات التي يمكن أن تلجأ لها السلطة في مواجهة خصومها.

غلاف

نقد العقل العملي

صدر حديثاً عن المنظمة العربية للترجمة كتاب: «نقد العقل العملي» تأليف إمانويل كنت، ترجمة غانم هنا.

شغلت العلاقة بين العقل العملي والعقل النظري كل من تابع كنت، منذ ظهور نقد العقل العملي قبل مئتي عام، لكن أوسع النظريات المعاصرة في الأخلاق انتشاراً تضع هذا الموضوع جانباً لتأخذ بانتقائية تظفي على ابحاثها صفة التجديد، من دون العودة إلى هذه القضية الاساسية في الفلسفة الكنتية.

هكذا فعلت «أخلاق الخطاب» ليورغن هابرماس ونظرية جون رولز في العدالة وكذلك نظرية الاخلاق النفعية وغيرها. ومن لم يرغب، أو لم يستطع أن يتبع الاخلاق الكنتية، لأسباب تعود إلى ايديولوجية أو إلى مواقفه الدينية أو الاجتماعية أو حتى السياسية، لابد من أن يعترف لكنت، بشكل عام، بأنه ثبت أن للأخلاق،بكل بساطة، قانوناً موضوعياً، وأن لها صفة مميزة هي قابلية مسلماتها للتعميم، وأن أصلها الذاتي يقع في استقلال الإرادة؛ ثم إن إشكالية الخير الاسمى- إذا لم يرد الانسان أن يتناساها أو يكبتها- لن تحل إلا عن طريق وجود الله، وخلود النفس، والحرية. وبذلك يمكن أن يلقى السؤال حول تعيين إرادة الإنسان حلاً، وكذلك حول تعيين عقله مطلبه للسعادة. وهذا هو مجمل موضوع الاخلاق، بالمعنى الفلسفي النقدي.

إمانويل كنت (1724- 1804): أبرز الفلاسفة الذين أسسوا الفلسفة الترنسندنتالية التي جعلت من «الفلسفة الألمانية» أهم التيارات الفلسفية، وهو تيار يعود في الأيام الحاضرة إلى الانتشار.

غانم هنا: أستاذ الفلسفة في جامعة بريمن- ألمانيا وجامعة دمشق وجامعة الكويت.

يقع الكتاب في 295 صفحة.

ويتولى تسويقه وتوزيعه مركز دراسات الوحدة العربية.

إضافات

صدر العدد الثالث والرابع- صيف وخريف 2008 من مجلة إضافات متضمناً افتتاحية: العلوم الاجتماعية العربية بين العالمي والمحلي للدكتور سارِي حنفي.

وفي العدد أيضاً عشرة بحوث:

– تراث علم الاجتماع ووعد العلوم الاجتماعية لـ إيمانويل فالرشتاين. ترجمة: محمود الذوادي.

– عسل ورماد: حول مئوية ليفي ستراوس لـ محمد الدهان.

– تمرين سوسيولوجي في فهم ولادة شاعر: نزار قباني ودمشق الاربعينيات لـ محمد علي الأتاسي.

– في العلاقة بين مفهوم الجاهلية القرآني ومفهوم البداوة الخلدوني لـ محمد الرحموني.

– تصلب الايديولوجيا السلفية الجديدة لـ عبدالحكيم أبو اللوز.

– صورة الإسلام في ألمانيا: رهاب الإسلام «إسلاموفوبيا»- مفاهيم متباينة وخيارات سياسية للتعامل لـ هاينر بيلفلد. ترجمة: فادية فضة وحامد فضل الله.

– رمزية الحجاب في ما يتعدى الحجاب والسفور لـ جميل قاسم.

– الدوافع والدلالات المتعلقة بموضة الثياب في الحياة اليومية عند اللبنانيين لـ رانية سعد.

– تقنين السياسة وتسييس التقانة لـ جوهر الجموسي.

– عنف الرجل ضد المرأة وانعكاسه على سلوك الطفل: دراسة حالة لـ أنيسة بريغت عسوس.

النزاهة في الانتخابات البرلمانية
مقوماتها وآلياتها في الاقطار العربية

يضم هذا الكتاب الاعمال والوقائع الكاملة لندوة النزاهة في الانتخابات البرلمانية: مقوماتها وآلياتها في الاقطار العربية التي أقامتها المنظمة العربية لمكافحة الفساد بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، في بيروت يومي 12–13 آذار/ مارس 2008.

ويحوي الكتاب النصوص الكاملة لأوراق البحث وعددها 18 بحثاً، والتعقيبات على بعض البحوث، وعددها 11 تعقيباً والمناقشة المفتوحة التي دارت في الندوة.

وتشكل محتويات هذا الكتاب بمجلها محاولة جادة للتحليل المنهجي الرامي إلى تحديد طبيعة العوامل الحقيقية التي أدت إلى عدم تطور أنظمة انتخابات عصرية قادرة على إنتاج مجالس تشريعية تعكس الإرادة الشعبية بوضوح وشفافية في معظم أقطارنا العربية؛ إضافة إلى دراسة تداعيات ذلك الفشل على مسار الاصلاح السياسي في تلك الاقطار، والتي أضحى تحقيقها ضرورة حيوية تمكنها من مواجهة تحديات العولمة المتسارعة في عالمنا الحاضر، وتتيح لها الامكانات اللازمة إلى التصدي لانتشار الفساد المتزايد المواكب لمسيرة العولمة.

يقع الكتاب في 558 صفحة.

الاتحاد النقدي الخليجي والعملة الخليجية المشتركة

كما صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب «الاتحاد النقدي الخليجي والعملة الخليجية المشتركة». للدكتور عبدالمنعم السيد علي.

كان لقرار رؤساء دول مجلس التعاون الخليجي، في اجتماع القمة، في مسقط، في نهاية العام 2001 بإقامة اتحاد نقدي بعملة واحدة مشتركة، بحلول الأول من كانون الثاني/ يناير 2010، الدافع الاساسي لإجراء هذه الدراسة حول نظرية التكامل النقدي عموماً، والوحدة النقدية الخليجية، والعملة الخليجية المشتركة خصوصاً، في ضوء ما يسمى بـ«منطقة العملة المثلى»، ومدى انطباق شروطها على دول مجلس التعاون الخليجي.

وقد عُني المؤلف، بشكل معمق، بدراسة إمكانات الاتحاد النقدي الخليجي ومتطلباته والتحديات التي تواجهه، ومن ثم أساليبه الممكنة، وصيغه المختلفة، مع عناية إضافية بدراسة صيغة العملة الخليجية المشتركة، ونظام سعر الصرف المناسب.

كما اهتم المؤلف بمتابعة مسيرة التكامل الاقتصادي الخليجي، من حيث إنجازاته ومعوقاته، ومتابعة مسيرة الاتحاد النقدي الخليجي ومستقبله، والعوائق التي تقف أمام إصدار العملة الخليجية المشتركة، وما تم إنجازه، في هذا الشأن، حتى منتصف العام 2008.

وخلصت الدراسة إلى أن إحلال عملة واحدة محل العملات القطرية الخليجية الحالية هو هدف يستحق المحاولة لأنه سيساهم في تعزيز الكفاءة الاقتصادية لبلدان المجلس، ويعمق من تكاملها الاقتصادي، ويعزز من تطوير قطاعاتها الاقتصادية، غير النفطية.

يقع الكتاب في 191 صفحة.

الاربعاء 3 محرم 1430هـ الموا فق 31 ديسمبر 2008 العدد (178)
Wed. 3/12/1430 - 31 December 2008

عبدالباري طاهر.. فخامة المثقف، جلالة الإنسان (1-2)

قادري أحمد حيدر

نشأ عبدالباري محمد طاهر في بيت علم، وفيه تشكلت ملامحه وتصوراته الإدراكية والذهنية، والعقلية الأولى، ومن سلالة، أو عترة شريفة –كما يقولون– جاء؛ سلالة، أو عترة، تمتد به إلى حفريات جينية، وبيولوجية، ذات قداسة معينة، تؤسس لها كتابات تاريخية أنثروبولوجية (عنصرية)، كما تؤسس لها ثقاقة تاريخية لا صلة لها بالعقل التاريخي الإنساني الموحد بين البشر، ولا بفكرة المساواة، ومعادية في الجوهر لمعنى المواطنة، والفردانية والحداثة، وفكرة الدولة المدنية. وأجد نفسي هنا أتفق مع ما يذهب إليه المفكر الاجتماعي التاريخي عبدالرحمن ن خلدون في قوله : «إذ النسب أمر وهمي لا حقيقة له " انظر المقدمة، وعلى معرفتي بالصديق عبدالباري، أو "باري" كما تعودت إطلاق هذه الصفة عليه منذ أكثر من عقدين، ومعرفتي به التي تتجاوز نيفاً وثلاثة عقود، لم أجده يوماً يتحسس مثل هذه الجذور الوهمية الأولى، أو البدايات الميثولوجية، والانثروبولوجية القابعة في أسفل طبقات العقل، أو في الوعي الباطني عند البعض، ولو من باب الخطأ في التعبير، أو تمريرها على سبيل المزحة، بل أستطيع القول إنه أكثر من يتهكم ويسخر من مثل هذا المنطق في التفكير، ولم أسمع يوماً عنه هذا المنزع في الرأي، حتى ولو على صورة زلة لسان، على طريقة بوش. يكفي ألا أحد يعرف أن نسبه يعود إلى بيت الأهدل من سادة المراوعة في تهامة الحديدة، ولم يسع شخصياً لإلحاق نسب الأهدل حين يعلن أو يكتب اسمه في المجلات والصحف التي تحمل عناوين كتاباته. وفي تقديري أن لقب الأهدل لم يلحق ببطاقة هويته الشخصية أو جواز سفره، إلا لضرورات أمنية وفنية تستدعيها وتفرضها شروط الحصول على البطاقة والجواز، والمفارقة المأساوية أننا نرى اليوم قطاعاً من المثقفين والسياسيين يعودون القهقرى إلى الهندسة الوراثية، بحثاً عن الأصل الأول ، وإلى حفريات، السلالة، والمذهب، والطائفة، والقبيلة، والقرية والجهة ليؤكدون ذواتهم واسماءهم، وهوياتهم، وإعادة تدوينها من جديد على صفحة بطاقاتهم الشخصية، تعبيراً عن ارتكاسة ثقافية واجتماعية ووطنية يعيشها، ليس المجتمع السياسي فحسب، بل وقسم من النخبة الثقافية اليمنية، فأين نحن من عبدالباري وثقافته الوطنية، والمدنية المكينة واعتداده بذاته لا بأصله الإثني أو السلالي أو المذهبي!؟ ذلك أنه ممتلئ بذاته، ويفيض عما حوله من هوامش وزوائد، وليس بحاجة إلى شيء من خارجه يضفي عليه امتلاء معيناً، وعلى حساب فكرة المواطنة، والمساواة، فما فيه يزيد عن حاجته من جمال الروح والمعنى، ولا أرى في مثل هذا المنزع الثقافي العنصري، السلالي، عند البعض اليوم، إلا باعتباره بقايا ثقافة أنثروبولوجية، كان لها سندها الأيديولوجي، والسياسي، تاريخياً، ولم تعد اليوم سوى بقايا ثقافة تاريخية مترسبة، أو راسبة في العقل الباطن عند البعض، وهي ثقافة، وأفكار، ومفاهيم، وتصورات لا صلة لها بالمستقبل، والحياة، والعصر، وكل اللوم يقع – اليوم– على السياسات القائمة التي تجر الناس جراً الى العودة إلى تبني وتكريس مثل هذه القيم والمفاهيم، فهي عملياً تمارس عملية إخراج لهذه الثقافة من غرفة (الإنعاش) والموت السريري لتعيد إنتاجها، في صورة ما يجري، من تكريس لثقافة الاستبداد، والتمييز بين أبناء الشعب الواحد على أساس، السلالة، أو المذهب، أو المنطقة، أو القبيلة ، غير مدركة خطورة هذا التوجه والممارسات على مستقبل الوحدة الوطنية، والوحدة اليمنية، وتدمير إمكانية خلق المتحد الاجتماعي الوطني. وفي رأيي من الصعب بل من المستحيل الحديث عن النقاء أو الصفاء العرقي أو السلالي بين أفراد المجتمع الواحد في المنطقة العربية، فقد عاشت القبائل والشعوب والأمم والمناطق والجهات السكانية المختلفة في المنطقة العربية وما حولها حالة تداخل وتفاعل وتلاقح وتقاطع اجتماعي بشري تاريخياً، ولعبت الغزوات البينية والحروب المستمرة وثقافة الغلبة والقوة دورها في ذلك، ناهيك عن التفاعل والتلاقح الطبيعي من خلال الزواج، والتحالفات، والمؤاخاة.

● عبدالباري طاهر

إن البحث اليوم عن النقاء العرقي والسلالي، ليس أكثر من وهم، أو عمل لا أصل له مثله مثل «التفسير، والمغازي، والملاحم،أو السير» حسب تعبير ورأي، الفقيه الامام أحمد بن حنبل ، بل هو الوهم بعينه كما أشار إلى ذلك محقاً العلامة ابن خلدون، وخاصة من بعد مجيء الإسلام كدين موحد وجامع بين جميع أطياف وأجناس، وألوان البشر، ليس في المنطقة بل وفي العالم قاطبة، فالرؤية الإسلامية رؤية إنسانية، موحدة للبشر والعالم ، وفي النص القرآني ما يناقض ويخالف ثقافة التمييز بين البشر، (عرب وعجم)، إلا بالتقوى.

في النصف الثاني من عقد السبعينيات كنت في حالة هروب، أو اختفاء عن عيون العسس، وكان منزله الصغير في "القاع" (سكن إيجار حينها) بالقرب من جامعة صنعاء القديمة –حسب تعبيرات اليوم– ملجئي أو مخبئي الأخير قبل السفر –هروباً– إلى خارج البلاد، كان منزله الأسري هو بيتي أكثر من عشرة أيام لم أشعر فيها بالغربة، والوحشة، تعرفت خلالها على هذه الأسرة البسيطة الكريمة، وكان لهذه المعرفة خصوصيتها الآتية من حساسية الموقف، ودقة الظرف الذي كنت أعيشه، وحجم الوحشة والغربة في الوطن، بعد أن أصبحت إمكانية العيش في الوطن مستحيلة، تحول خلالها منزله الصغير إلى عائلة ووطن مؤقت بديل، في زمن صار فيه الوطن أضيق من خرم الإبرة. لا أذكر أين موقع ذلك المنزل اليوم بالضبط، على أنني أتذكر وجوه وملامح أولاده الصغار جميعاً، كما هي حتى اللحظة، بعد أن صار العديد منهم متزوجين، وآباءً، ورغم قساوة التحولات والانتقالات العصيبة بين المراحل، والمواقع، والأماكن، بقي فخامة المثقف، وجلالة الإنسان عبدالباري، يعلن انتصاراته، ويؤكد ثباته على فكرة الإصلاح والتغيير، ويرتفع بعقله الإبداعي النقدي فوق مستوى التحديات، بقي لأكثر من أربعة عقود متواصلة يؤسس مكاناً رحباً في عقله، وحلمه لمعنى الوطن، والثقافة الإبداعية المؤسسة على فكرة التعدد والحوار، ويؤصل للفكر الناقد، نقده للواقع، ولما يَكتب، ويُكتبَ، ونقده لنفسه ولمن حوله، وفي ذلك سر تجدده، وتواصله واستمراريته مع جديد الفكر والواقع، من يحتمي من نفسه ومن أخطائه، ومن خطايا الواقع بالنقد، ويجعل من النقد سلطته وقلعته الوحيدة وخيمته الأخيرة، ليس أمامه سوى أن يحمل في جوانحه صورة زاهية ومتفائلة للمستقبل، وهو ما تجسده كتاباته، الفكرية والسياسية، والثقافية، والصحافية، فقد جمع في ذاته إشكالات الفكر والواقع، واستطاع أن يوطن نفسه وعقله للانتصار لقيم الحرية والعدل، والمواطنة... من يقرأ المثقف، والسياسي النبيل في صورة "باري" يجده يفيض عن حاجة الصحافي وقدراته، ومساحة اهتماماته وحركته، يجد فيما يكتب تاريخاً تفصيلياً للواقع في تعرجاته، وللفكر في تحولاته، تجتمع فيه اشتات الكتابة: متابع حصيف للفكر التاريخي، ناقد ثقافي، ومفكر سياسي، ناقد أدبي، باحث اجتماعي، مؤرخ صحفي، وكاتب صحفي، إنه واحد من العقول اليمنية المعاصرة، البارزة التي استطاعت أن تكسر حاجز العزلة الثقافي والأدبي مع المثقفين والمبدعين العرب منذ النصف الأول من عقد السبعينيات، وجعل للكثيرين منهم حضوراً ثقافياً، وإبداعياً في الساحة الثقافية والأدبية، وأبرز دليل على ذلك ما حواه كتابه "فضاءات القول" (أدعو جميع المهتمين بالمشهد الثقافي اليمني المعاصر العودة إليه) إن تساؤلاته الحوارية مع ذلكم الجمع الكبير من الأسماء الفكرية، والثقافية، والشعرية، تؤكد بالفعل فضاءات القول الحوارية المفتوحة على جميع الإشكالات النظرية والمعرفية، والفكرية، والثقافية، في محاولة منه لإجلاء الغامض، وكشف المسكوت عنه، وفي جميع تلك الحوارات تجده أليفاً، بسيطاً، وعميقاً، وشفافاً، يراعي أدب الحوار، وجلال الخطاب، وقدسية الكلمة.

إن من أهم خصال عبدالباري البساطة والتواضع وعدم التكلف في كل شيء، وسلوكه اليومي أبرز شاهد على ذلك، يمتاز «باري» بذاكرة جبارة ومتينة، ذاكرة اختزنت عن ظهر قلب ألفية ابن مالك، وسير ابن هشام، وأشعار المتنبي، والمعري، والبحتري، وأبي نواس، وبشار بن برد، كما تحتفظ بحكايات ألف ليلة وليلة، والأغاني، والمستطرف وكتابات الأخباريين، وابن كثير، والطبري، والمسعودي، وما تزال ذاكرته تحفظ المئات من الأحاديث النبوية، واحداث السيرة النبوية الشريفة.

حاول كتابة الشعر وتوقف بعد أن تعثرت خطواته الأولى نحو الشعر، فبكى وطنه في الشعر في قصيدته اليتيمة المنشورة في مجلة الكلمة، في النصف الأول من السبعينيات بعنوان «اه اه يا وطني المباح»، ولم يعاود الكرة ثانية في الشعر، فالرائد والحليم في النقد تكفيه الإشارة في الشعر.

في رحلة عبدالباري مع القراءة والكتابة والثقافة، والسياسة، محاولة لإنتاج معنى وفكرة جديدين للحياة، هي باختصار رحلة إنتاج لقيم الحرية، والمواطنة، والحداثة، رحلة تجسد بكل صفاء جدل وحدة فخامة المثقف، بجلال السياسي، وحدة المثقف المبدع، بقضايا الحياة، من خلال ممارسة سياسية خلاقة. نجد فيها الطرفين، المثقف، والسياسي، –رغم ظروف القمع والاستبداد، والعفن السياسي السائد– في أبدع ما يكون، كل منهما يقود إلى الآخر ويكمله: الفكر والثقافة يرشدان الموقف السياسي، والعقل السياسي، وتأتي الممارسة السياسية لتغني وتضيف شيئاً جديداً إلى المعرفة، والفكر، والثقافة، كرؤية استراتيجية، مما يجعل لتفاصيل الحياتي واليومي، والعادي، والعابر السياسي، معنى، وقيمة أخلاقية في سياق رحلة الثقافة والسياسة في ظروف العمل السري، – التي كان من نتاجها، غياب الديمقراطية، وسيادة مفهوم "المركزية الديمقراطية"، وكذا تجده في مرحلة التعددية والديمقراطية، والوحدة، محافظاً على الجدلية الإبداعية الخلاقة بين هذين البعدين، بل ولا تخلو كتاباته الصحافية السيارة، من الفكر الناقد، والثقافة الرصينة، وهو ما كرسه كمبدع جاد في المجال الثقافي والسياسي، وفي حقول أو مجالات الصحافة ، والنقد الأدبي، والكتابة النقدية التاريخية، رصانة في الفكر، وتمثل عميق للتراث الإسلامي والعربي، والإنساني،–فهو خريج الحرم المكي الشريف وكذلك ضريح كلية الآداب، لغة عربية، جامعة صنعاء – يمتلك قدرة كبيرة وعجيبة على الجمع الخلاق بين هذه المستويات جميعاً. وهو ما صيره أو جعله مفتوحاً على جميع المناهج والمدارس الفلسفية والنظرية، والفكرية لا فرق عنده بين جميع هذه المناهج والتيارات، والمدارس ما دامت تصب في خانة وحدة المعرفة الإنسانية، تلكم الوحدة الثقافية والحضارية والإنسانية المطلوب تأصيلها، وتعميقها في جل ما نكتب ونعيش، ومن هنا عداؤه للتعصب، ونفوره من ثقافة الغلبة والشوكة، فكيف لا يكون كذلك وهو ابن، ورمز للمدينة التهامية الساحلية البسيطة المنفتحة والمفتوحة على الجميع والمجسدة لثقافة اللاعنف، وهو سر وتفسير انفتاحه على الداخل، والخارج، على الذات، والآخر.

■ لم يكن عبدالباري بحاجة الى شيء من خارجه كي يضفي عليه امتلاء معيناً

■ بقي طاهر معلناً انتصاراته، مؤكداً ثباته على فكرة الاصلاح والتغيير

■ سلوكه اليومي أبرز شاهد على بساطة «باري» وتواضعه وعدم التكلف في كل شيء

■ أدرك مبكراً أن ثقافة العنف والسلاح والحرب لا تفتح مجالاً للسياسة

● شهادة ذاتية ثقافية، سياسية مقدمة إلى اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين في حفل تكريم الأستاذ عبد الباري طاهر، على هامش التحضير لمؤتمره العام الثامن.

عنوان الندا
على شبكة الانترنت
www.alnedaa.net

Alnedaa.yemen@gmail.com

الندا
اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء 3 محرم 1430هـ الموافق 31 ديسمبر 2008 العدد (178) Wed. 3/12/1430 - 31 December 2008

يحتاج الفلسطينيون لمحيط من البشر

محمود ياسين

تبقى لدينا مجموعة شتائم. وأنا أكتب عن غزة فكرت في محمد حسنين هيكل وتحليلاته العميقة بمنأى عن موقفه العاطفي من إسرائيل. هو لم يقل يوماً: «هؤلاء القتلة».. وما شابه. وتحول الوضع في المنطقة إلى حالة ملل واستعلاء عند المثقفين تجاه شتائم خطباء الجوامع عن احفاد القردة والخنازير واستعلاء على التقارير الاخبارية العربية عن حالة الهوان والتردي العربي.

أنا بحاجة لموقف إنساني يتجاوز مجموعة العقد التي ورطنا فيها الوجود الاسرائيلي وإحالتنا إلى مجموعات مرتابة بالقومية والشارع العربي وتخوين الرؤساء. ولم يعد لائقاً التقليل من شأن حماسة رجل في المظاهرة يصرخ: افتحوا باب الجهاد.

لقد تخطى الألم الفلسطيني في هذه المنطقة مسألة العذابات الإنسانية إلى البحث القسري عن شهامة عربية وتضامن عقائدي، وتورط الفلسطينيون في نتائج اختيارات تلك الشهامة ودفعوا أكثر من غيرهم ثمن إخفاقات المشروع القومي.. لقد تورطوا في انتظار واجب الاخ الذي يعاني مشاكل نفسية .. إذ لا أسوأ من انتظار نجدة أخ عاطفي للغاية، متشنج يشعر بالذنب، تتلاشى قوة الفعل لديه في احتدامات عدم القدرة على الفعل.

كان يجدر بفلسطين أن تقع في خارطة محاطة ببشر، وليس بأشقاء وضمن جغرافيا سكانية غير معقدة إطلاقاً. ومع أنه ليس عسيراً على بشر العالم الذين لا يتاخمون فلسطين أن يسمعوا عذابات أهل غزة الآن، غير أنه غريب كون العالم لا يتفاعل وغريب أمر هذه المؤامرة التي علمتنا كيف نرضخ لفكرة العصابة السوداء التي وضعتها اسرائيل على عيون العالم.

قبل يومين استخدمت ردة الفعل المتداولة، ربما بتخصص أكثر من قبل: هؤلاء ليسوا بشراً، ناهيك عن مفردات حثالة وإسرائيليين غير اسوياء. لكن الأمر بقي هنا في حالة كراهية لا تجد طريقة للتعبير عن نفسها.

يعود الامر أخيراً للرهان على أن المظاهرات هذه على قدر من الجدوى والفاعلية، على افتراض أن مشروعاً اسرائيلياً جدياً للاندماج في المنطقة يمكن تهديده بالمظاهرات، وأن وجود اسرائيل آخر الأمر ليس مرهونا بالقبول العربي الكامل بقدر ما هو في شرط الوجود الادنى في محيط بكراهية أقل.. وهذا قائم بالنسبة لي، واجزم أن اظهار الكراهية على هذا النحو في المظاهرات يجعل من فكرة الحياة الاسرائيلية ضرباً من الرهان على البراعة في العيش في حقل ألغام.. في اسرائيل من يكترث لمران الجسد العربي على رفض وجودهم كلياً.

لكن لا أحد في غزة يكترث لهذه الامور الاستراتيجية، وتلك الأم التي ظهرت في التلفزيون عاجزة حتى عن لعب دور الأم الفلسطينية المتعارف على صوتها.. لا تحتاج الآن لتهديد الوجود الاسرائيلي طويل المدى.

لا تحتاج حتى لأن يفتح المصريون معبر رفح أو تطرد قطر موظفي المكتب التجاري الاسرائيلي في الدوحة.

لا شيء يجعل من آلامها أقل. ولم يخطر ببالها حذاء منتظر الزيدي ولا كون مشروع المقاومة الذي تديره حماس قد أفقد اسرائيل اعصابها.. تحتاج الجموع الانسانية التي تختبر فظائع الحياة في غزة عالماً أقل تعقيداً وضمانات تشتغل على ما هو بسيط أكثر وأساسياً أكثر.

وبالنسبة لامرأة تجاوزت الستين بقيت تتوسل الاقدار وتتحاشى فقدان أحد الأبناء، وتشكر الحياة في سرها على هذا الاستثناء، ثم وفجأة تفقدهم جميعاً في الاحداث الاخيرة بغزة.. لا يعود لائقاً بها تلك الصورة المهيبة عن أم الشهيد أو أم الشهداء.

تباغت الحياة فلسطيني الأيام الأخيرة بكوارث فقد رومانسيتها أو بعضاً من تلك الرومانسية واكتساب معنى ما، مقابل حياة تتألم.

والفكرة المتداولة عن خصوبة الفلسطينيين هي على درجة من الشناعة.. نحن نورطهم ونبتز حقهم في الخوف من فقدان صغارهم، وكأن آخر فضيلة للفلسطيني هي في قدرته على الاستمرار في إنجاب عذاباته... ومع أنني لم اسمع مؤخراً فلسطينياً يتباهى بقدرته على احتمال الكوارث وتحدي آلة الموت الاسرائيلية بأعداد جديدة من مشروع الضحايا- الفلسطينيين العاديين على -الأقل إلا أن استعراض القدرة على الموت بقي شأناً رسمياً تردده قيادات حماس مؤخراً.

ذلك أن الفلسطينيين يريدون الحياة فحسب وبلا أمجاد أو مآثر من نوع ما، وعندما اختاروا حماس لم يكونوا يختارون القتال حتى آخر رجل بقدر ما هو وضع الثقة فيمن يمكنه تخويف العدو أكثر، وبالتالي يمنحهم شيئاً من الأمان بالمقابل. حاول الفلسطينيون أشياء كثيرة منذ الفداء واختطاف الطائرات وفتيات الغترة والحزام الناسف والموت الرومانسي والمنفى ومحمود درويش. وتوقف الفلسطينيون مؤخراً مع ذهول تلك الأم عن رواية موتهم بتلك الطريقة.

عندما قال رابين في إحدى جنائز قتلى اسرائيل في الجنوب اللبناني: «ننظر إلى عيون أمهات القتلى ونطرق خجلين، ونهمس لهن: سنبقى نعود من الجبهة ونطرق أمامكن بتقدير أبدي»، علق مريد البرغوثي على كلمات رابين قائلاً: «إنه يسرق منا حتى حكايتنا لموتنا».

تخيل إنه ابنك سيادة الرئيس!

محمد الغباري

malghobari@yahoo.com

بالتأكيد كنا نتوقع ان يتم الافراج عن الرعايا الالمان الثلاثة باسرع وقت ممكن، لأن الدولة اليمنية سوف تستنفر كل امكاناتها وادواتها لتأمين الافراج عنهم، ولأن هناك دولة تسمى المانيا شكلت خلية ازمة في برلين وإحراجاً سفارتها بصنعاء لضمان تأمين حياة مواطنيها.

الطفل علي العديني يقضي الاسبوع الثالث بين خاطفيه في جمهورية بني ضبيان، لكن ذلك لا يعني أحدا، لأنه اولا من ابناء محافظة إب وثانياً لأنه يتيم الاب ولا يمتلك قبيلة يخشى منها أولها القدرة على الدفاع عن ابنائها.

تخيل سيادة الرئيس ان ابنك ذي الاعوام التسعة هو المختطف! وتصور كيف سيكون وضعك! وكيف سيكون حال أمه! ولك أن تتصور حالة الرعب التي عاشها عند اقتياده من امام مدرسته، وحالته وهو بين يدي مجموعة من عديمي الرأفة في منطقة نائية بين أفواه البنادق فوق رأسه!

بالله عليك هل سيغمض لك جفن؟! وهل ستسمح بالتعامل مع القضية كما يتم التعامل معها اليوم؟! ألا يستحق هذا «الرعوي» الإبي أن يهتز له ضميرك ومسؤوليتك في حماية مواطنيك؟! ألا تستحق أمه وإخوته أن ينتهي مسلسل الرعب ويشعرون انهم في دولة مسؤولة عن مواطنيها؟!

لقد تحرك المشايخ والشرطة والجيش من أجل تأمين إفراجاً سريعاً عن الرعايا الالمان، ولم يرف جفن اي مسؤول تجاه طفل يتعرض لكل هذا القدر من العنف والقسوة لمجرد أنه من «اصحاب منزل» لا يخشى خاطفوه من غضب وردة فعل قبيلته. هل قدر كل ابناء المحافظات المدنية الارتداد إلى عصور القبلية حتى يضمنوا حقوقهم ويحمون انفسهم؟؟.

كنت أظن أن السلطات ستخجل من وجود طفل مختطف إلى جانب الرعايا الالمان وانها ستعمل على معالجة القضية معاً حتى من باب ذر الرماد في العيون والقول إنها ايضاً تحرص على حياة وسلامة مواطنيها، لكنها عجزت حتى عن فعل مثل هذه التمثيلية التي قد لا يصدقها الكثيرون.

اذا ما تمت قبل ما يزيد على عام كانت قبائل الحداء تستبيح مدينة إب وتقتل رعوياً من ابناء المحافظة داخل سجن المباحث الجنائية، ورغم تورط ضباط في الشرطة إلا أن أياً من هؤلاء لم يعاقب بل أن مسؤولية كبار في الدولة استغلوا مناصبهم لتمييع القضية وتمكين هؤلاء من الإفلات من العقاب، ورغم أن الحادثة هزت الرأي العام إلا انها ماتزال في أدراج النيابة حيث عجز القاضي والنيابة عن احضار جميع المتهمين، لم يعرف إلى الآن الكيفية التي تم بها الافراج عن أحد المتهمين الرئيسيين في القضية.

جهود كبار المسؤولين لم تتوقف من أجل حل القضية قبلياً، والنائب العام فشل في احالة مدير السجن المركزي إلى المحاكمة بعد الاتهامات التي وجهت له بممارسة التعذيب وسوء استخدام السلطة.

اعرف جيداً أن هناك من لايزال يرى نفسه فوق القانون، لكني لا أفهم كيف يذهب ابناء إب أو الحديدة أو تعز للتصويت للحزب الحاكم مع أنه في الدولة لا تعير هذه النتائج أدنى اهتمام بل يتعاملون معهم كرعية مسيرين.

يحتاج الناس إلى الانتصار لذاتهم أولاً ومن ثم فإن هذا الحزب سيعيد النظر في الموقف منهم، وسينتزعون حقوقهم أما إذا ضمن أصوات الذين يقادون عند كل موسم انتخابي فإن أطفالهم سيتعرضون لما تعرض له ابن العدين.

نحن في المقام الاول بحاجة لأن تؤدي مؤسسات الدولة وظائفها وأن تتعامل بحسم مع هذه الجماعات التي استمرأت الاختطافات والخروج على القانون، لأنها تحصل على ما تريد عند كل عملية من هذه العمليات.. لأن ضرر الخروج على القانون بلغ مدى لا يمكن استمرار القبول به، وبعد الازمة المالية الدولية والتراجع المخيف في اسعار النفط فإن السياحة والاستثمارات هي المخرج الوحيد لتجاوز هذا الوضع ولن يكون ذلك مادام وهناك من يرى نفسه فوق القانون.

«السلطة الرابعة»

صدر العدد الرابع من شهرية «السلطة الرابعة» الصادرة عن مركز التأهيل وحماية الحريات الصحفية.

احتوى العدد على مواضيع عن الحريات والانتهاكات وضحايا الاغتيالات والاعتقال في اليمن. الصحيفه يرأس تحريرها الزميل محمد صادق العديني، وتوزع مجاناً.

هيئة الاستثمار تدعو رجال الأعمال والمستثمرين للمشاركة في الإصدار الدولي 2009 من دليل رجال الأعمال

دعت الهيئة العامة للاستثمار رجال الأعمال والمستثمرين للمشاركة في الإصدار الدولي 2009 من دليل رجال الأعمال، تعزيزا للشفافية الاقتصادية وترويجا لأعمالهم الاستثمارية بمساعدة الهيئة.

وذكرت الهيئة في رسالة عامة موجهة لرجال الأعمال والمستثمرين أن "الدليل الذي يجري إنتاجه حاليا من قبل شبكة الصحافة المتخصصة (برس-إن) بالتنسيق مع الهيئة، دليل إعلامي يسهم في تعزيز الشفافية الاقتصادية ويساعد في ترويج أعمالكم الاستثمارية بالتنسيق مع الهيئة العامة للاستثمار.

وتعتزم الهيئة الترويج للإصدار بين أوساط المستثمرين ورجال الأعمال المشاركين في الفعاليات الترويجية التي تعقدها الهيئة في الخارج بهدف التعريف بمزايا وفرص الاستثمار في اليمن وخلق توافقات بين رجال الأعمال اليمنيين ونظرائهم في الدول الأخرى، وكذا توزيعه على سفارات بلادنا في الخارج وسفارات الدول الشقيقة والصديقة في اليمن".

يقول عبدالعالم بجاش الناشر رئيس التحرير إن الشبكة تعتزم إنتاج الدليل بأسلوب تحريري محترف ومواصفات فائقة تجعله أضخم مشروع إعلامي ترويجي مطبوع للعام 2009.

وأضاف أن مشروع الإصدار يتضمن العديد من الإصدارات المتخصصة، منها دليل سيدات الأعمال اليمنيات – صانعات تغيير 2009، وكتاب حياة رجل أعمال العام 2009، في طبعات منفصلة.

ويعتبر الإصدار الدولي الجديد هو الإصدار الثالث، والأول من نوعه، على المستوى العربي باللغتين العربية والانجليزية، وهو الإصدار اليمني الدولي الوحيد والمعتمد من الهيئة العامة للاستثمار.

نافذة

منصور هائل

mansoorhael@yahoo.com

حق الشباب في الانتحار والاختطاف والانفجار

جماعات شبابية مسلحة كانت وراء عمليات دهم واحتلال ونهب المرافق والمؤسسات العامة وسط مدينة جعار، وأحرقت بعض المباني، وخربت مقر الحزب الحاكم واستمرت في عمليات النهب من الظهر إلى وقت غروب شمس يوم 20 ديسمبر. وقد ألفت هذه المدينة المخنوقة بقبضة الميليشيات المسلحة ظاهرة خفوت أصوات القذائف، وانكماش ألسنة الحرائق مع اكتحال الظلام بالسخام كلما حان وقت الغروب في غالب الايام.

وذلك ما يحدث حالياً في زنجبار عاصمة محافظة ابين وفي مديرية طور الباحة، وفي مديريات ردفان والضالع، وفي أرجاء متفرقة من البلاد.

وفي هذا المنحى جاءت أقوال المطلوب الاول للأمن في حادثة السفارة الامريكية الذي تشرد في جبال مأرب وفي أطراف أوديتها السحيقة (حمزه علي الضبياني) هرباً من الملاحقات الامنية.

فهو أكد في اخر مقابلة صحفية أجراها معه موقع «مأرب برس»، 20 ديسمبر، أن «ما يحدث في اليمن من عمليات هي عبارة عن ردود أفعال من شباب مظلومين عانوا من التعذيب في السجون». وبشأن عملية السفارة الامريكية قال: «أعتقد من كان وراءها هم الشباب الذين يريدون السفر إلى العراق وحالت الحكومة بينهم وبين ذلك».

وباختصار، كان انقطاع حبل الامل وانسداد باب العمل دافعاً لاختيار العمل في مجال الانتحار، وحينما لاحت الفرص حالت الحكومة دون بلوغها.

وفي السياق كان لافتاً ما قاله الشيخ علي العجي الذي توسط لإطلاق رئيس محكمة الجوف القاضي احمد مهيوب ورئيس القلم الجنائي بالمحكمة علي الشجاع من قبضة المختطفين، وقد وصف مطالبهم بأنها «مطالب عادلة». وذكر أن «من بين من قاموا بتنفيذ العملية شاب تخرج من كلية الزراعة بسوريا قبل ست سنوات ولم يحصل على اي وظيفة من تاريخ تخرجه حتى الساعة، وآخرين مطالبهم تتمثل في الحصول على درجات وظيفية أوراقهم تثبت أحقيتهم بها».

وتردد مطلع الاسبوع الماضي أن عملية اختطاف الألمان الثلاثة من العاصمة صنعاء إلى خولان من قبل جماعة من قبيلة بني ضبيان لم تخل هي الاخرى من ذريعة تفيد بأن السلطات كانت وعدت القبيلة، في وقت سابق، بخمسين وظيفة في المجال العسكري ولم تنجز وعدها، ما دفع بالقبيلة إلى اختطاف تلك العائلة الالمانية التي أُطلقت مساء الجمعة قبل الفائت.

تلك بعض المتفرقات ولا يتسع المجال لجرد حصيلة عمليات التفجير والاختطاف والانتحار والحرق وقطع الطرق، وهي عمليات مرشحة لأن تتضاعف على خلفية تدهور الأحوال المعيشية وانسداد آفاق الاستثمار والإعمار والتنمية، وانعدام فرص العمل.

ولعل الأسوأ هو المنتظر في ضوء القرار الحكومي الذي صدر مؤخراً وقضى بخفض موازنة العام 2009 إلى 50٪، وقصر وظيفة الحكومة على صرف مرتبات الموظفين، وانغلاق معابر التنفيس عن غليان الاحتقان وأيلولة البلاد إلى ما يشبه قطاع غزة ولكن من غير «معبر رفح» أو أي معبر ينفع على سبيل العزاء.